PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

This book is due on the latest date stamped below. Please return or renew by this date.

صدى الحرب

— ٣ —

POL SECUI
Le Mond
FIGARO
L DE GENEVE
SECULO
THE GU
Herald
A STAMPA
STAMPA
The New York Times

Ṣadā al-ḥarb

صدى الحرب

مقتطفات مما كتبته الصحافة العالمية
عن الحرب الدائرة بين العراق و ايران

— ٣ —

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY PAIR
32101 014099434

(Arab)
DS 318
.85
.S23
1981
kitāb 3

اسم الكتاب: صدى الحرب ـ ٣ ـ
الطبعة الأولى/ ١٤٠٤هـ. طهران
السعر: ١١٠ ريال أو مايعادلها

الفهرس

الفقرة	الموضوع	الصفحة
١	المقدمة	٥
٢	حرب الخليج.. هل هناك أمل في إنهائها / صحيفة الناصرية	١٣
٣	هذه الحرب و تلك الحرب / مجلة الطليعة الأسلامية.	٢٣
٤	جنون اليأس و يأس الجنون / صحيفة التيار.	٢٩
٥	على صدام أن يرحل... ولكن .../ صحيفة الناصرية.	٣٧
٦	طارق عزيز نقل رسالة من صدام لمبارك / صحيفة الراية.	٤١
٧	مياه الخميني تسقي شجرة الأخاء الخليجي / مجلة صوت الخليج.	٤٧
٨	الحرب الباهضة التكاليف: العراق يحصي ديونه / التايم.	٥٣
٩	العراق الممزق داخلياً من آثار الحرب! هل سيصبح صدام الضحية الأخيرة؟/ صحيفة التايمز.	٥٩
١٠	العراق يطلب قرضاً قيمته ٧ بلايين دولار / نشرة الأخبار.	٦٧

الفقرة	الموضوع	الصفحة
١١	لماذا يجب أن تساعد فرنسا العراق ؟/ مجلة باريس ماتش.	٧١
١٢	الأقتصاد العراقي: البنادق تحل محل الخبز/ الفايننشيل تايمز.	٧٧
١٣	الشعب الذي ينزف حتى الموت/ الكارديان.	٨٧
١٤	تقرير عن الأوضاع الأقتصادية والسياسية في العراق / زودويجه زايتونك.	٩٧
١٥	حرب الخليج.. وأبعادها/ مجلة المنطلق.	١٠٣

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على محمد، نبي الهداية و رسول الرحمة، وآله الطاهر ين الميامين، وصحبه المنتجبين.

و بعد، فالحرب تبقى هي الحرب، فواجع ومآسي، و يلات وأحزان. فهي إن فُرضت أو فَرضت نفسها.. يبقى الأنسان يتمنى من كل قلبه، وخالص وجدانه، أن لا تقع.. وأن لا تستمر فتحرق بنارها الحرث والنسل، وتستنزف بأتونها الطاقات والقدرات، وقد قيل قديماً عن الحرب: «أن أولها شكوى، أوسطها نجوى، وآخرها بلوى».

نعم هذه هي الحرب بعينها، شرو بلية، دمار وخراب.. ولهذا ترى الأسلام الحنيف دوماً يرفض منطق القوة والعنف، وأساليب القسر والأذعان في التعامل بين بني البشر. وهو من هذا المنطلق والمنظور، لايقر أبداً الحرب كوسيلة لحل النزاعات وتسو ية الخلافات بين المسلمين، أو سواهم من الأمم و الأقوام. حيث يقول جلَّ وعلا في محكم كتابه العز يز: «وانْ جنَحوا للسلم فَاجنح لها وتوكل على الله إنَّهُ هو السميع العليم».(١)

---

(١) الأنفال: ٦١.

فالأسلام الحنيف لايقر الحروب الا ماكان منها متجهاً لنشر الرسالة والمحافظة على العقيدة والدفاع عن حياض المسلمين. وكماورد في (شرائع الأسلام في مسائل الحلال والحرام) لمحققنا الحلي (قده):

«الحرب إن لم تكن لفتح دعوة، فهي ردع لتجاوز، أو نقض عهدٍ، أو خروج على إمام، أو إقتتال بغي». (١)

وعليه، فان أية حرب من الحروب تبقى عملاً شنيعاً، وفعلاً غير مقدساً تحرمه الأحكام الشرعية، وتدينه القواعد والأعراف الأنسانية، إذا إبتعدت عن تلك الأهداف أو أخلت بها.

و يقيناً أن الجميع، مسلمين وسواهم، باتوا يدركون اليوم، حقيقة هذه الحرب القذرة والظالمة، وكذلك الجهة المسؤولة في إشتعال فتيلها في الثاني والعشر ين من أيلول عام الف وتسعمائة وثمانين، بعد أن وقفوا على كل تفصيلاتها ومداخلاتها.

فايران الثورة الأسلامية، وهي تعيش نشوة الأنتصار على الطاغوت، الشاه المقبور، ونظامه الفاسد العميل، وتحيا عنفوان الظفر على أسياده من الكفرة والمستكبر ين..الثورة في عرس ولادتها هذه، لم تكن بحاجة لأن تدخل في نزاعات وخصومات مع الأخر ين، خصوصاً الجيران منهم، بغض النظر عما يقربها أو يبعدها عنهم.

لكن صدام، الذي عُرف عنه عدم الألتزام ونقض العهود، وانعدام الأتزان في المواقف،حتى مع أخلص أزلامه وأتباعه في الحكم، شرع هذا الدمية الهز يلة للأستكبار العالمي، و بدافع من حقده على الأسلام والمسلمين، وبهدف إشباع غر يزته السلطو ية المتعطشة لسفك الدماء، شرع هذا العميل الذليل بتنفيذ حلقة جديدة من سلسلة حلقات التآمر

---

(١) المحقق الحلي، شرائع الأسلام في مسائل الحلال والحرام (النجف الأشرف: مطبعة الأداب، ١٩٦٩)، ص: ٣١٠، ٣٣٦.

الأمبر يالي على الثورة الأسلامية. وكيانها الوليد المتمثل في جمهورية إيران الأسلامية.

لقد فعل صدام التكريتي فعلته الشنيعة هذه، بعد أن يئست الأمبريالية العالمية من جدوى وفاعلية مخططاتها الشيطانية لضرب الثورة من الداخل، عن طريق إثارة النعرات المذهبية والقومية. أو باستخدام الأنقلابات العسكرية، وحتى مَكِيدتها في التدخل المباشر باءت هي الأخرى بالأخفاق والفشل الذريعين، بعد أن تحطم هجومها العسكري الغاشم في صحراء طبس، بفضل رعاية الله لهذه الثورة الأصيلة، وشموله إياها بامداداته الغيبية المباركة.

نعم فقد أوغل صدام يداه القذرتان في وحل هذه الجريمة.. بعد أن هيأ واستعد لها و باندفاع لامتناهي منفذاً بذلك المخطط الامبريالي لضرب المسلمين، واجهاض ثورتهم المباركة في ايران الأسلام، ممنياً نفسه بان يكون البطل والفارس في هذه الحرب غير المقدسة.

فبعد أن قام هذا العميل بسلسلة من الأستعدادات النفسية والأقتصادية والعسكرية، أعلن و بكل وقاحة، دون أن يلتزم بأدنى قدر من الخجل والحياء،نقض والغاء إتفاقية الجزائر لعام ١٩٧٥، والتي وقعها بنفسه مع الشاه المقبور. حيث تم بموجبها ترسيم الحدود بين البلدين.

ولم يكتف هذا العميل الأهوج بذلك، بل طالب إيران الثورة الأسلامية بالتخلي عن أراضي أخرى لها في الخليج الفارسي، وأخذ يطلق الصيحات والضجيج لتقسيم ايران الى دويلات حسب مايريد و يشتهي.. وغيرها من المطاليب الساذجة التي كانت تُعبر و بشكل واضح، عن مطامع هذا النظام واصراره على التدخل في الشؤون الداخلية لدولة الأسلام الوليدة.

وان كانت الأوساط الأمبريالية، قداِستطاعت من حجب الحقيقة والتغطية على إعتداءات النظام الصدامي في بداية الحرب، فبفضل إرادة

الله سبحانه وتعالى، وعزيمة الثورة الأسلامية في إيران واصرارها على التحدي والمواجهة، فان هذه الأوساط لن تعد قادرة على الأستمرار بمواقفها هذه، بعد أن بانت للقاصي والداني طبيعة العدوان العراقي ودوافعه، والأطراف الدولية التي حرضت عليه، ومنحته أسباب الأستمرار والادامة.

ومن المفيد هنا أن نقدم لقارئنا الكريم، بعضاً من نماذج هذه الأعترافات، وعلى لسان أبرز أركان الأمبريالية، وأكثر واجهاتها الأعلامية منزلة وشهرة:

ففي صحيفة الفايننشيل تايمز اللندنية، و بعددها المؤرخ في ١٩٨٣/٤/٣ ورد مايلي: «ولعل الثقة الزائدة بالنفس الناجمة عن هذا الثراء الذي يتمتع به العراق، بالأضافة الى التشجيع الذي لقيه من الولايات المتحدة والسعودية، دفع العراق الى مهاجمة خوزستان ــ اقليم النفط لايران ــ في أيلول ١٩٨٠». (١)

وتقول صحيفة التايمز اللندنية في هذا السياق كذلك: «فالعراق، هو الذي شن الحرب على ايران في أيلول عام ١٩٨٠، بعد خرقه لأتفاقية الجزى المائي في شط العرب...». (٢)

وتعبر صحيفة الغارديان البريطانية هي الأخرى عن مسؤولية صدام وشروعه في هذه الحرب: «فعند ما غزا العراق ايران في أيلول ١٩٨٠، كانت نية صدام تتجه الى إحراز نصر رائع دون أن يكون لذلك معاناة وآلام حقيقية على الشعب العراقي». (٣)

اذاً فالحرب الظالمة هذه، حرب باغية فُرضت عنوة على إيران

---

(1) The Financial Times, London, 3/4/1983.
(2) The Times, London, 23/3/1982.
(3) The Guardian, London, 21/4/1983.

الأسلام، ومن المسلم به، آن الحرب عندما تُفرض على بلد، و يتهدد جرّاءها كيانه و مستقبله للخطر، وتتعرض القيم الشر يفة والمقدسات فيه للتجاوز والأنتهاك ، عندها تصبح المواجهة للعدوان، والمقاومة أمام المعتدين أمر مطلوب وقضية ملزمة مفروغ منها، سواء على المستوى الشعبي أو الرسمي، باعتبار أن التصدي للعدوان حالة يقرها العقل، وتؤكدها الأصول والأعراف الشرعية والوطنية على حد سواء. اذ يقول عز من قائل في محكم كتابه الكريم: «وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما، فان بغت احداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى أمرالله».(١)

والأمام الخميني حفظه الله ومتع المسلمين بطول عمره الشر يف يقول بهذا المعنى: «إننا نخالف الحرب دائماً تبعاً للأسلام، ونرغب أن يسود الأمن والأستقرار في جميع البلدان، وان فرضوا الحرب علينا، فان شعبنا كله محارب، ونجابه بكل قوانا حتى ولو كانت الدول الكبرى وراءَ ها..».(٢)

و يقول سماحته كذلك بشأن هذه الحرب المفروضة على ايران الأسلام: «وليس الموضوع موضوع نزاع بين حكومة وحكومة: الموضوع هو هجوم البعث العراقي غير المسلم على حكومة اسلامية، وهذه هي حرب الكفر على الأسلام. والقتال معه واجب على جميع المسلمين..».(٣)

ونحن إذ نعيش هذه الأيام مرور ثلاثة أعوام على بدء هذه الحرب الظالمة والمدمرة، حريٌ بنا أن نقف على آراء ومواقف الصحافة

---

(١) سورة الحجرات: ٩.

(٢) من اقوال الأمام الخميني، الجزء الثاني (طهران: وزارة الأرشاد الأسلامي، ١٤٠٢ هـ. ش)، ص: ١٦٢.

(٣) المصدر نفسه، ص: ١٦٣.

العالمية حول هذه الحرب، أسبابها.. مسؤولية النظام الصدامي في إشعال نيرانها.. نتائجها الآنية والمستقبلية على كل من إيران والعراق والمنطقة بأسرها.

وستتبين عزيزي القارئ الكريم، من خلال تصفحك لوريقات هذا الكتيب، مدى الزيف والخداع وقلب الحقائق الذي كان يمارسه الاعلام الأستكباري في بداية الحرب. وكيف أصبح مرغماً الآن على قول الحقيقة، ولو أنها صعبة عليه، بعد أن إنقلب السحر على الساحر، وبزغت الحقائق واضحة جلية كوضوح الشمس مصداقاً لقوله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: «ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين».(١)

وفي الختام نسأل الله وندعوه أن نكون قد وفقنا لوضع جانب من حقائق هذه الحرب ووقائعها، كما وردت في الصحافة العالمية، أمام أنظار قرائنا الأعزاء.

وما التوفيق الا من عندالله.

---

(١) الأنفال: ٣٠.

تنبيه:

يرجى من السادة القراء الكرام الأنتباه الى أن الهوامش المدونة في الكتاب ليس من أصل المقالات، ولكننا وضعناها لغرض تبيان الحقيقة، وتوضيح بعض العبارات الواردة فيها.

ـ ١ ـ

المقالة الأولىٰ: حرب الخليج.. هل هناك أمل في إنهائها.

الكاتب: السيد حسين عبد الرزاق.

جهة النشر: صحيفة «الناصرية»، لندن.

العدد: ٣٣ في ١٩ شباط ١٩٨٣.

أهم موضوعات المقالة:

أ ـ آثار ونتائج حرب الخليج.

ب ـ نتيجة للحرب. أعاد العراق النظر في برامجه الاقتصادية.

ت ـ الدمار في المنشآت النفطية والأقتصادية.

ث ـ زيادة الأستيراد.. وتدهور الأحتياطي الأجنبي.

ج ـ الغلاء وارتفاع الأسعار.

ح ـ الخسائر المعنوية والنتائج الأجتماعية للحرب.

خ ـ الحرب.. والنقص في اليد العاملة العراقية.

د ـ الحرب.. والعلاقات العراقية العربية.

ز ـ الحرب.. والأستراتيجية الأمبريالية في المنطقة.

ـ أ ـ

هناك حقيقة سرعان ماتفرض نفسها عليك، وتظهر ظلال أخرى للصورة أكثر أهمية وعمقاً (*)، وتكشف آثار ونتائج حرب الخليج، لاعلى العراق فحسب وإنما في المنطقة كلها ولحسن الحظ فالقوى السياسية داخل العراق و في الوطن العربي التي تختلف وتتباين رؤ يتها وتحليلاتها لأسباب إنفجار هذه الحرب، ومسؤولية العراق وايران، تكاد تتفق في رصدها لنتائج وآثار هذه الحرب.

ـ ب ـ

يقول «نعيم حداد» (**) ان التمو يل الأساس للخطة يأتي من عائدات النفط العراقي، والآن ونتيجة للحرب، نعيد النظر في كثير من المشار يع السابقة وفي السياسة الأقتصادية برمتها.. فنتيجة للحرب، إنخفض إنتاجنا النفطي من (٣,٥) مليون برميل الى (١,٥) مليون

(*) كاتب هذه المقالة، وهو السيد حسين عبدالرزاق، رئيس تحر ير صحيفة الأهالي كان قد دعي مؤخراً لز يارة العراق والتعرف على جوانب الحياة فيه.. وهو بهذه المقالة، يسجل مشاهداته وانطباعاته عن الاوضاع المختلفة، التي خلفتها الحرب المفروضة على الثورة الأسلامية في ايران.

(**) «نعيم حداد» من أقطاب النظام العراقي، و يشغل حالياً منصب رئيس مايسمى (المجلس الوطني).

برميل ثم الى (٧٠٠) ألف برميل بعد إغلاق خط بنياس الذي يمرعبر سوريا.

كذلك فقد وجه جزء ضخم من عائدات النفط للأنفاق على السلاح.. فنحن نتعاقد على صفقات السلاح لمدة ٤ سنوات مقدماً!.

ـ ت ـ

لقد تم تدمير حقول النفط ومنشآته في البصرة والرميلة والفاو وكركوك ودبس.. وكذلك محطات الضخ وخطوط النقل والمصافي الكبيرة في البصرة والدورة وكركوك وبيجي، ومرافق نقل المشتقات النفطية بين البصرة وبغداد.. ومعامل إستخلاص وتسييل الغاز في التاجي والبصرة. ودمرت في الحرب ميناءَي التصدير الرئيسيين في العراق، وهما البكر وخور العمية، مما أدى الى وقف تصدير البترول العراقي عبر الخليج نهائياً.

وشمل الدمار المنشآت الأقتصادية الكبرى مثل مجمع البتروكيماويات في البصرة ومجمع تجميع الجرارات والسيارات في الأسكندرية، ولحق الدمار محطات توليد الطاقة في الناصرية والبصرة وبغداد ودوكان، ومعامل الأسمدة في البصرة وكركوك، ومصانع السكر في السليمانية والموصل، والتي بلغت تكاليف انشائها(٥٠) مليار دولار.

ـ ث ـ

واضطر العراق الى زيادة الأستيراد من الخارج فارتفعت قيمة وارداتها من (١٠) مليارات دولار عام ١٩٨٠ الى (١٩) مليار دولار عام ١٩٨١. وتقدر المصادر الغربية أن المدخرات العراقية (الأرصدة الناتجة عن مدخرات النفط) انخفضت من (٣٥) مليار دولار الى أقل من ١٠ مليارات دولار. وأن الحكومة العراقية تنفق على الحرب شهرياً (٢,٤) مليار دولار، تدفع منها السعودية ودول الخليج مليار دولار شهرياً.

وشهد العراق رغم جهود الحكومة موجة من ارتفاع الأسعار حتى

في المواد الغذائية التي إرتفعت أسعارها خلال عامين بنسبة ٣٠٪، وارتفعت أسعار الشقق ارتفاعاً فلكياً وأصبح السكن مشكلة حقيقية في العاصمة بغداد!.

—ج—

وخلال الحرب بدأنوع من الأنفتاح (*)، وخلال عامين نما الأنفتاحيون في قطاع تجارة الأستيراد نمواً هائلاً... وأحيت سياسة الأنفتاح الجزئي دوراً في مزيد من إرتفاع الأسعار وهُرّبت الكثير من البضائع التي يستوردها القطاع العام و يبيعها بسعر محدد الى القطاع الخاص، لتباع بأسعار مرتفعة.

واستغل التجار ظروف الحرب وانشغال الدولة وضعف الرقابة على الأسواق، وغيابها أحياناً للتوسع في عمليات التهريب والسوق

(*) يراد به الأنفتاح على أسواق الأستكبار العالمي من خلال الزيادات الكبيرة في إستيرادات السلع، ذلك لأن الحرب وماينتج عنها، من ظروف سلبية في عملية التداول السلعي في إقتصاد البلد، أبرزها، عدم إستيعاب الأنتاج المحلي للطلب الحاصل عليه نظراً لتدهوره، خاصة في بلد كالعراق يمتاز بعدم تنوع إقتصاده، وتخلف القاعدة الصناعية فيه.

ولاريب أن المغالاة في عملية الأستيراد هذه، تمثل دافعاً من الدوافع الرئيسية للأمبريالية العالمية من تحريك ذيولها وعملائها في مناطق العالم المختلفة بشن الحروب وخلق الأزمات بهدف تحقيق المزيد من الأرباح، وفي نفس الوقت إجهاض أي نهوض اقتصادي لبلدان العالم المستضعف حتى ولو كان محدوداً، من أجل إدامة واتساع فجوة التخلف بين العالمين الأستكباري والمستضعف.

ومن الجدير الأشارة إليه أن غالبية السلع التي استوردها النظام العراقي — كما تشير اليه تقارير المراقبين — هي من النوع الأستهلاكي الذي من شأنه تعميق النزعة الأستهلاكية لافراد المجتمع العراقي، وهو من الناحية الأقتصادية سلوك غير مرغوب فيه، له أضرار وخيمة على مستقبل التنمية الأقتصادية، لأن المغالاة في الأستهلاك ستنسحب سلباً على حجم الأدخار، مما يؤدي الى تحجيم عملية الأستثمار في البلد بالمشاريع الأنمائية، ويجعله متخلفاً من الناحية الأقتصادية، وهو مايطمح له الأمبرياليون، لضمان إستمرار تخلف هذه الدول وتبعيتها لهم.

السوداء و بروز ظاهرة الرشوة...

—ح—

ولايقف الأمر عند حدود الخسائر المادية الضخمة، فهناك عشرات الألوف من القتلى والجرحى والأسرى بالآثار والنتائج الأجتماعية لهذه الكوارث.

بالأضافة الى ذلك فان آلافاً من الأسر التي طردت من العراق والتي تقول السلطات العراقية انهم ذوي الاصول الأيرانية وكان لهم نشاط سياسي معاد للحكومة، وقد لجأت الحكومة الى طرد الأسر كاملة التي يُتهم احد أفرادها بمثل هذا النشاط، مما ترك جروحاً على كثير ممن لازالوا داخل العراق يهددهم شبح الطرد عبر الحدود. (*)

—خ—

وواجهت العراق مع إستمرار الحرب واتساعها مشكلة نقص

(*) لابد من تأكيد حقيقة تأريخية وقانونية هنا، وهي أن الذين تم تهجيرهم الى إيران هم من المواطنين العراقيين الذين إكتسبوا الجنسية العراقية بموجب قانون الجنسية العراقية الذي شُرع بعد حصول العراق على إستقلاله، والنافذ المفعول حتى يومنا هذا — وهم يمتلكون من المستمسكات مايثبت هويتهم العراقية وتبعيتهم لهذا البلد المظلوم. والقانون المذكور آنخذ من الحالة التي كانت موجودة إبان عهد العثمانيين الذين حكموا العراق ردحاً من الزمن أساساً لتصنيف أبناء العراق الى صنفين بموجب إختيار قسري لأكتساب أحد تبعيتين.

فأما أن يختار الأفراد التبعية العثمانية، عندها يلزمون بالتوجه الى جبهات حرب العثمانيين في القوقاز وغيرها من المناطق النائية التي شهدتها سوح الحرب العالمية الأولى. أو الحصول على التبعية الأيرانية، وهو ماحدى بالكثير من العراقيين الى قبولها، ودفع البعض منهم الأموال كمحاولة للتملص من الخدمة في الجيش العثماني الذي شهد اندحارات مروعة إبان الحرب العالمية الأولى.

وهنا لابد أن نشير الى أن عدداً لايستهان به من هؤلاء المهجرين، هم من حملة الجنسية العراقية — التبعية العثمانية، وقد شملهم اجراء التهجير التعسفي هذا، لالشيء سوى أنهم مواطنون أمنوا بالله رباً، و بالأسلام شرعاً، ورفضوا شريعة الغاب البعثية التي ارادت قهر ارادة الأحرار في العراق والبطش بالأخيار والشرفاء من أبنائه.

اليد العاملة الضرورية لتسيير الحياة الأقتصادية، فقد استحوذت الجبهة على الجزء الغالب من الرجال القادرين على العمل. و يقول المسؤولون العراقيون، انه لولا اليد العاملة المصرية والتي تقدر في العراق بمليون ونصف مصري لتوقفت عملية الأنتاج (*).

ـ د ـ

وانعكس هذا الموقف الأقتصادي والأجتماعي الداخلي في العراق نتيجة للحرب العراقية الايرانية على الممارسات العراقية في العالم العربي وعلاقاتها الدولية وموقفها بالتالي من القضية الفلسطينية.

لقد أصبح العداء لنظامي الحكم في دمشق وطرابلس ظاهرة أساسية في علاقات العراق العربية، و بالمقابل إزداد التحالف بين العراق والاردن ودول الخليج والمملكة العربية السعودية، مما دفع بالكثير من المعلقين السياسيين للحديث عن المحور «السعودي الخليجي العراقي» والدور والنفوذ المتزايد للسعودية في العراق.

وامتد هذا الموقف الى اختيارات عراقية جديدة في الساحة الفلسطينية، فبعد ان كانت العراق هي دولة «الرفض» الاولى في المنطقة وتتخذ موقفاً متشدداً في القضية الفلسطينية يتجاوز أحياناً موقف منظمة التحرير الفلسطينية نفسها، أخذ هذا الموقف في التطور في اتجاه الاعتدال العربي الذي اثمرته الهزائم المتتالية للانظمة العربية في مواجهة اسرائيل وازدياد السطوة الامريكية في العواصم العربية ونفوذ «عرب أمريكا» في المنطقة.

لقد خرجت العراق نتيجة للحرب العراقية الايرانية من ساحة

(*) لقد قام هؤلاء بتحويل مليارات الدولارات من العملة الصعبة الى مصر، وهي محاولة واضحة من جانب نظام بغداد لدعم الأقتصاد المصري بتوجيه الأسياد، بعد أن شهد أزمات خانقة ولازال يعاني من التردي والنخور في أهم مفاصله الأساسية.

المواجهة المباشرة مع إسرائيل. وكما قال نعيم حداد «لم يكن في استطاعتنا ان نرفض ما اتفق عليه العرب في «فاس» خاصة واننا غير قادرين على تقديم القيام بدور فعال اذا ماطرحنا موقفاً مختلفاً» وقد تطور الموقف العراقي بسرعة في اتجاه القبول بالاعتراف بالدولة الاسرائيلية.. فقال طارق عزيز اثناء زيارته لباريس خلال الشهر الماضي.. اذا كان العرب قد اتفقوا في فاس على حل الامر، باقامة دولة فلسطينية في الضفة والقطاع على اساس التفاوض.. فمن المنطقي ان يطالب الطرف الاخر بشروط للامن!!.. ومن المنطقي ان نقبل المفاوضات بهذه الشروط!!.. ولقد شارك العراق في قمة فاس ولم يعترض على قراراتها.. وكان طبيعياً ان يتخذ العراق في كل هذه الخيارات موقفاً جديداً من الحكومة المصرية الموقعة على اتفاقيات كامب ديفيد ومعاهدة الصلح مع العدو الاسرائيلي «فعلاقاتنا مع الحكومة المصرية تتحسن وتجري حوارات بوسائل متعددة، وليس لدينا اي مانع من اللقاء مع المسئولين المصريين؟» كما قال طارق عزيز ايضاً، وكما مارس بالفعل.

ـ ذ ـ

لقد اهتمت امريكا ـ مع بداية السبعينات بصفة خاصة ـ بفرض وجودها وهيمنتها في الخليج.

وفي عام ١٩٧٥ عقد اتفاق بين الرئيس الامريكي (فورد) وسلطان عمان (قابوس) أصبح لامريكا بمقتضاها حق استخدام جزيرة (مصيرة) التي تسهم في التحكم في منطقة الخليج باكملها، ثم ظهرت خطط التدخل العسكري المباشر واخذت طريقها للوجود الفعلي عندما وقع الرئيس الامريكي «جيمي كارتر» في اغسطس ١٩٧٧ إتفاقية.. «تتولى بموجبها الولايات المتحدة الامريكية العمل العسكري في تلك المنطقة بما في ذلك ايران والخليج ضد اي عدوان «وقال وزير الدفاع الامريكي هارولد براون في ٢٥ فبراير ١٩٧٩» ان حماية تدفق النفط من

الشرق الاوسط هي بوضوح جزء من مصلحتنا الحيوية وهي تبرر اي فعل مناسب، بما في ذلك استخدام القوة «وقال وزير الطاقة في ذلك الوقت «جيمي شزلينجر» «ان هناك امكانية لوجود عسكري أمريكي لحماية المصالح الحيوية (الامريكية) في الخليج العربي».

بقيام الثورة الاسلامية وسقوط نظام الشاه تعرضت الاستراتيجية الامريكية في المنطقة الى ضربة موجعة، وبدأت خطط جديدة لحماية أمن (امريكا) في الخليج، وفي ٣٠ ابريل نشرت الصحف العربية والعالمية خبراً يقول أن الولايات المتحدة الامريكية تعد خطة على ثلاث مراحل لضرب الثورة الايرانية وتأكيد الهيمنة الامريكية على المنطقة بعد فشل محاولة الرئيس كارتر غزو ايران. ومضى الخبر قائلاً ان المراحل الثلاث هي:

١ ــ اشعال حرب العراق وايران.

٢ ـ استخدام شاهبور بختيار كأداة رئيسية لتنظيم الثورة المضادة.

٣ ــ إستخدام النظام الحالي في البحرين من اجل خلق مبرر لتدخل امريكي واسع في المنطقة.

وبدأت امريكا في تعزيز وجودها العسكري في قاعدتي البحرين. وديجوجارسيا، وكذلك في قاعدة مصيرة العمانية التي حولت الى نقطة ارتكاز لقوات الانتشار السريع. وارسلت للسعودية أربع طائرات من طراز (اواكس) او الجواسيس المجنحة، بحجة حماية مضيق هرمز مفتوحاً للملاحة وحماية حلفاء الولايات المتحدة (السعودية) ووجه كارتر الدعوة لست دول من حلفاء امريكا «كندا، بريطانيا، فرنسا، ايطاليا، المانيا الغربية واليابان» لبحث ضمان السيطرة على مضيق هرمز وصدرت الاوامر للقطع البحرية الامريكية بالتجمع في إتجاه مدخل الخليج العربي ومن بينها حاملة الطائرات «ميداوى» ترافقها خمس سفن حراسة، حاملة الطائرات «ايزنهاور» التي تسير بالطاقة الذرية والطرادان «ثاوث كارولينا» و «فرجينيا» وأُعلن عن انشاء الاسطول الخامس.

والسؤال الآن.. هل هناك إمكانية لوقف هذه الحرب المدمرة بكل آثارها السلبية على العراق وايران والمنطقة..؟

ـ ٢ ـ

المقالة الثانية: هذه الحرب وتلك الحرب.

الكاتب: هيئة التحرير.

جهة النشر: مجلة «الطليعة الأسلامية»، لندن.

العدد: ٧ في يوليو ١٩٨٣.

أهم موضوعات المقالة:

أ ـ العدوان البعثي والعدوان الصهيوني وجهان لعملة واحدة.

ب ـ قوات الأسلام وتحرير العراق.

ت ـ صراع الحق والباطل.

ث ـ الحرب لابد أن تستمر حتى أبواب القدس.

ج ـ الغرب وضبط الأمور لصالحه.

ح ـ سقوط صدام طريق انتصار الجماهير المسلمة.

ـ أ ـ

في الصيف الماضي، وقبل عام من الآن، كانت قوات العدو الصهيوني تندفع الى قلب لبنان وتحاصر بيروت الدم والصمود... بعد أسابيع فقط من نجاح القوات الأسلامية في ايران ـ جيشاً وحرساً وتعبئة ـ في معركتها الكبرى لتحرير «خونين شهر»، وتُوقع بقوات صدام ضربات قاسية أودت بالآلاف منها الى معسكرات الأسر فيما فلوله تبتعد خارج الحدود.

ـ ب ـ

وكان مقدراً، حتى من عامة المسلمين الذين هزتهم انتصارات الأسلام، أن يبصروا قوات الأسلام وهي تندفع محررة العراق ومسقطة سلطة الأرهاب والأجرام في بغداد لترفع راية الأسلام في ثاني عاصمة إسلامية في هذا القرن.

واليوم، ونحن نسجل هذه الافتتاحية. تزداد ساعة بعد ساعة. حرارة الموقف في لبنان وتتجه الانظار جميعها الى احتمالات الحرب المتصاعدة بعد توقيع الاتفاق اللبناني ـ الصهيوني... فيما تتواصل اللعبة داخل المقاومة الفلسطينية ضاربة بحائط السلام الأميركي الوهمي، خطوط العقيدة داخل حركة «فتح» كبرى المنظمات الفلسطينية.

ـ ت ـ

وقد كنا نتساءل في «الطليعة الأسلامية» عن طريق تناول «الحدث» في هذه الأفتتاحية: الى أين ينبغي أن نوجه الانظار؟ نحو أي دائرة على الضوء الاسلامي أن يتوجه؟

في هذه المرحلة.. في قلب الوطن الاسلامي هناك «حربان»: حرب طرفها الغرب ـ اليهود من جهة والأمة الاسلامية بكل قواها من جهة أخرى، غير أن القوى الاسلامية الحقيقية حتى الآن لم تمسك بطرف الصراع بشكل مباشر وذلك لأسباب عدة، والحرب الثانية طرفها الجمهورية الأسلامية والشعب المسلم في ايران من جهة ونظام صدام مدعوماً بأمثاله و بقوى الغرب الشيوعي والرأسمالي من جهة أخرى، فما العلاقة بين هذه الحرب وتلك الحرب؟ او، فلنذهب مباشرة الى المسألة: هل هو صواب فعلاً أن تتوقف حرب الاسلام في العراق من أجل ان تتحقق نتائج أفضل في الحرب ضد العدو الصهيوني؟

ـ ث ـ

إن محاولات الوساطة العربية وغير العربية لم تتوقف خلال العام الأخير داعية ايران الى ايقاف الحرب والقبول بالسلام والتغاضي عن «خطأ!» صدام الذي أدى الى سقوط عشرات الآلاف من الشهداء وتدمير عشرات المدن والقرى وتشريد الملايين والبعض يقول أن لانهاية لهذه الحرب وانها لن تؤدي الا الى المزيد من الخسائر، والبعض الآخر يتصور أن هذه الحرب أهم عامل في العوامل التي أدت الى هذا الوضع المزري أمام العدو الصهيوني الكافر، وفي داخل صفوف الحركة الاسلامية: أصحاب النية الحسنة يقولون: أن الأمر محكوم بارادة الدول الكبرى ولن يسقط صدام الا ان كان هناك اِتفاق دولي على ذلك.. وهذا لن يحدث، وأصحاب النية السيئة يتشنجون باحتمالات الخطر الشيعي أو الايراني.. لافرق.

—ج—

ان الموقف الصواب: أن هذه الحرب لابد ان تستمر حتى ابواب القدس، آن المسألة الرئيسية ان الاسلام كله بتاريخه وتراثه وأمته و جمهوريته في ايران، مستهدف الآن، بل وهو المستهدف منذ قرون ومايحدث على أرض فلسطين وماحولها إنما هو مظاهر للهجمة الطويلة الشاملة على الأسلام العزيز وقد أخذت هذا الطابع الدموي لان فلسطين كانت مركز الهجمة.

وحرب صدام المبكرة ضد الاسلام في ايران كانت وجهاً آخر لهذه الهجمة، والآن حين بدأت الدائرة تدور على صدام ونظامه فكل من يدركون حقيقة الأمر من أعداء الاسلام يحاولون بكل الوسائل الحفاظ على نظام صدام بايقاف الحرب التي تتحرك نهايته...

—ح—

في هذه المرحلة التي يحاول بها الغرب ضبط الامور لصالحه من جديد كانت هناك ثلاث قوى خارج معادلة الانضباط الغربي: تيار الحركة الاسلامية المتنامي منذ مطلع السبعينات في كل أنحاء الوطن الاسلامي والجمهورية الاسلامية في ايران والمقاومة الفلسطينية كتيار جماهيري مسلح. وعقب حرب الصيف الماضي، بل وقبلها بقليل، كان العمل يجري حثيثاً لتوضع المقاومة الفلسطينية داخل المعادلة، وهانحن نشاهد نتائج هذا العمل. والآن تبذل كل المحاولات لأن توقف ايران الاسلام الحرب وتقبل بسلام يصاغ بمواصفات المعادلة الملعونة حتى يمكن أن تجر الثورة الاسلامية الى ساحة أنظمة المعادلة وأطرافها، وحينها لن يبقى أمامهم الا الحركة الاسلامية وجماهيرها التي «سيُدَجّن» منها مَنْ هو قابل للتدجين وسيعزل منها من يمكن عزله والآخرون سيسحقون بلا رحمة ليتم العلو الاسرائيلي وتعود الهيمنة والسيادة للغرب على كل انحاء وطننا.

-خ-

إن علينا أن ندرك أن تلك الحرب هي تماماً «هذه الحرب» فسقوط صدام مهما كلف من شهداء وخسائر هو الطريق الوحيد لأن تتواصل إنتصارات الجماهير المسلمة و يتواصل صعودها. والذين يتصورون داخل ايران أو خارجها ــ أن الصعود الأسلامي المعاصر يمكن حسابه بعدد الشهداء أو ملايين الخسائر عليهم بمراجعة فهمهم للاسلام ذاته ولتأريخه وللمهمات الصعبة التي تنتظر أبناءه اليوم. كما ان الذين يتصورون أن هناك امكانية لبناء نظام اسلامي مستقل وناهض بدون أن يكون في حالة حرب مستمرة مع قوى الكفر والجاهلية على حدوده. أيضاً، لايدركون جوهر الاعلان الأسلامي العظيم في تحرير الأمة وحريتها، أن هذه الحرب أن توقفت فلن يقف الغرب صامتاً محايداً بل سيطلب المزيد. سيطلب رأس الثورة الأسلامية في ايران ورأس الحركة الاسلامية خارجها، ان جوهر الغرب هو التسلط والعنف والأهم من ذلك قدرته على توليد التسلط والعنف ومن يتنازل أمامه اليوم عن أعتاب المنزل سيترك له غداً كل المنزل وقد ذبح في أحد أركانه.

وسواء تحرك الشعب العراقي أم لم يتحرك والجميع يعرف أي أرهاب يمارسه صدام واي مذبحة هي الدائرة في مدن العراق وقُراه على أيدي صدام وأعوانه فواجب الأسلام اليوم أن ينتشر وأسقاط نظام بغداد هو الخطوة الأولى نحو تحقيق هذا الواجب من اجل صعود ونهضة اسلامية شاملة. نعم، ان معركة الاسلام التاريخية المعاصرة ستكون على أبواب فلسطين في مواجهة مركزية للهجمة الغربية الشرسة. ولكن هذه المعركة تتطلب أن يشتعل كل المحور من طهران الى القدس. والذي يحدث في لبنان الآن ليس نهاية حرب، بل هو ــ حقيقة ــ بداية الحرب، التي ستكتمل عندما تمسك الجماهير المسلمة بزمام أمرها وهي تتحرك تحت ظل عقيدتها ووجهتها أبواب بيت المقدس.

ـ٣ـ

المقالة الثالثة: جنون اليأس و يأس الجنون.

الكاتب: السيد سامي فرج علي.

جهة النشر: صحيفة «التيار»، لندن.

العدد: الثالث (التجريبي)، في ٢٦ حزيران ـ ٢ تموز ١٩٨٣.

أهم موضوعات المقالة:

أ ـ صدام.. ومراوغاته من أجل البقاء.

ب ـ كارثة اِستشهاد ستة من عائلة الحكيم.

ت ـ حكومة صدام.. عدم الاستقرار وغياب الالتزام.

ث ـ صدام.. والجهل بسُنن التأريخ.

ـ أ ـ

منذ أشهر أقدم الرئيس صدام حسين على بعض الخطوات أو المبادرات الأعلامية والسياسية مما أوحى للعديد من المراقبين لتطورات الوضع في العراق وتفاعلات الحرب القائمة بين العراق و ايران، أن قد اقترب ولو لفظياً مما يسمى بواقعية السياسة أو السياسة الواقعية. وقد جاء نداؤه حول إستعداده للذهاب الى ايران لتسوية مسألة الحرب وانتهاء النزاع دلالة أولى على الحصافة السياسية وعلى نيته العملية في التفتيش عن سبل ملموسة للخروج من كارثة الحرب الدامية والمستمرة. ثم جاءت خطوته الأخرى في عقد المؤتمر الأسلامي الشعبي في بغداد ورسالته الشهيرة الى أعضاء المؤتمر المذكور ودعوته الرسمية الى وفد إيراني والى الامام الخميني نفسه. ثم إعترافه علناً بأن الأمام الخميني هو من أذكى رجال السياسة والدولة وأنه يعرف ماذا يريد. ثم قيام أعوان صدام في التحدث للخصوم والمعارضين بلهجة يبدو عليها الود والاستعداد للتراجع عن الاخطاء وتصحيح الأوضاع المزرية وتلافي كل الأمور التي تسيء الى الضمير الوطني والاسلامي والشعبي. هذا الى جانب حرص الرئيس صدام على إظهار الاحترام للمقامات الدينية (ولو من الناحية الاعلامية) وسعى أنصاره الى بث فكرة المصالحة الوطنية ومحاولة إغراء بعض القوى والعناصر السياسية المعارضة بأهمية التقرب من

السلطة القائمة من أجل انقاذ العراق من أخطار الديون والمجاعة والفرقة والتمزق كل هذه الحركات والتصرفات والأقوال أخذت على أنها مؤشرات للنضوج السياسي وتفكير النظام الجدي ببعض الحلول المطلوبة.

ـ ب ـ

وفجأة ومن دون سابق تصور أو اعداد حصل ما يشبه الكارثة المجنونة التي دفعت بأحداث العراق الى حافة الهاوية الدموية المرعبة. فمع مشاريع السلام باتجاه إيران تنطلق الصواريخ العراقية البعيدة المدى لكي تدمر البيوت والمحلات والمساجد في مدن ايران وتدفن الناس المدنيين في ساحات قراهم ومدنهم. وفجأة ومن دون سابق إنذار تشن قوات الأمن العراقية غارات علنية لأعتقال أسر بكاملها في العراق وتُعَرض أفراد هذه الأسر وخاصة أسرة آية الله الحكيم قدس الله سره للأبادة الجماعية والتعذيب والقلع من الجذور. وتبيح السلطة القائمة لنفسها خرق القوانين التي تضعها هي وتشيع الرعب في صفوف العراقيين مع أن مهمتها الأولى هي اشاعة الأمن في صفوف الجميع وكل هذا يجيء مع إقتراب موعد الأحتفالات بعيد ميلاد الرئيس صدام هذه الاحتفالات التي صرف عليها بضعة من الملايين في الوقت الذي يجوب فيه رجال الحكومة العالم كله بحثاً عن القروض المالية لسد العجز في ميزانية الدولة وفي الوقت الذي يزداد فيه رقم ضحايا الحرب القائمة على الحدود.

ولقد بلغ الأمر حداً لايمكن للعقل الطبيعي أن يهضمه أو يتصوره حيث يلجأ صاحب الحكم والسلطان الى أخذ أفراد أبرياء من أبناء الشعب ويعدمهم بطريقة بربرية بحجة أن إخوان أو أقرباء هؤلاء يقومون بنشاطات معادية للحكومة العراقية. ان الله في كتابه العزيز ينهي عباده عن أخذ البريء بالمسيء ويحرم أخذ السبايا والرهائن أو التنكيل بهم. ولقد شذ عن هذه القاعدة القرآنية نظام الرئيس العراقي صدام

حسين الذي أعدم كوكبة من شباب عائلة آية الله الحكيم وهم الشهداء العلماء الثلاثة من أخوة السيد محمد باقر الحكيم الناطق الرسمي للمجلس الاعلى للثورة الاسلامية في العراق:

١ ــ السيد عبد الصاحب السيد محسن الحكيم.

٢ ــ السيد علاء الدين السيد محسن الحكيم.

٣ ــ السيد محمد حسين السيد محسن الحكيم.

و كذلك أبناء أخوته:

٤ ــ السيد كمال السيد يوسف السيد محسن الحكيم.

٥ ــ السيد عبد الوهاب السيد يوسف السيد محسن الحكيم.

٦ ــ السيد أحمد السيد محمدرضا السيد محسن الحكيم.

كما نشرت خبر إعدامهم صحيفة اللوموند الفرنسية بعددها الصادر يوم ٢٠ حزيران ١٩٨٣، بحجة أن ثلاثة من أبناء هذه العائلة الكريمة يقومون بنشاطات معادية في الخارج.

ــ ت ــ

ان هذه الاعمال تعطي الأنطباع للعالم كله بأن حكومة الرئيس صدام هي حكومة غير مستقرة ثم أنها حكومة لا تتقيد بالقوانين أو الأعراف في الوقت الذي يحتم عليها الواجب كحكومة أن تتقيد بهذه القوانين أو الاعراف. وحتى في حالة الحروب الأهلية فان الضالعين في النشاطات الحربية أو شبه الحربية هم وحدهم الذين تشملهم قوانين هذه الحرب من مصادرة واعدامات وتجميد للقوانين والشرائع والسنن فلماذا تلجأ حكومة صدام الى المدنيين العزل والأبرياء؟ أليس هناك مجال للأنتقام الاهذا المجال؟ مجال قصف المدنيين في ايران بالصواريخ بعيدة المدى واعدام الأبرياء من المدنيين في العراق؟ ثم كيف نفذ الاعدام؟ لقد ذبح هؤلاء الشباب بالسكاكين كما تذبح الخراف! لماذا هذا العطش الى الدماء البريئة؟ الايكفي العراق والعراقيين مايتعرضون اليه من

و يلات الحرب وضحاياها وتدميرها حتى تضاف اليها جرائم اخرى؟ ثم من هو الذي ينازع سلطان الرئيس صدام في العراق غير هذه الجرائم الكبيرة؟ إن الحاكم يقوى بالقانون والشرع والأصول والأعراف والعفو عند المقدرة وهو يضعف ويمتهن عندما يدوس باقدامه على قوانينه وأمن سلطانه وشرعه ونظامه. ويجبر المسالمين على التحول الى مناهضين، لاندري ماهي الحكمة من هذه الجرائم والى أية نتائج مفيدة تؤدي هذه الجرائم؟ انها تسرع من وتيرة الكراهية والبغضاء وهي تمزق شرايين الوحدة الاجتماعية وتحث على الحرب الأهلية داخل العراق وهي تلغي إحساس الناس بالأمن الطبيعي للانسان و بالتالي تحول الوطن العراقي الى غابة تسودها الوحوش من مصاصي دماء البشر!. أهذا هو منطق الحكم المستقر ناهيك بالعادل؟ أبهذه الوسيلة تُكسب قلوب الناس وضمائر الشعب؟ إن طرح الاسئلة المنطقية في هذه الحالة يبدو وكأنه غير منطقي ولا عقلاني، وهي حالة تذكرنا بما كان يجري في لبنان من قتل على الهوية. إ. ونحن ومن موقع المعارضة العلنية للرئيس صدام حسين ونظامه نقول له ان أطلاق العنان لشيطان الانتقام الهمجي لايضع حداً للدماء التي تجري أنهراً في العراق وانما هي تزيد الوضع سوءًوتجعل جبل الثارات يزداد ارتفاعاً وتحث الجبناء على أن يقفوا وقفة عز واحدة ولو مرة في حياتهم وتدفع الناس للقتال ولو بأسنانهم وخاصة اذا عز عليهم السلاح.

ـ ث ـ

ان الرئيس صدام لم يظهر أي احساس واضح بالتأريخ وماذا تقول عنه صفحات هذا التأريخ في يوم من الأيام. ان التأريخ في حقيقة الأمر هو حياة أخرى ومن خسر الحياة الواقعية القصيرة لماذا يصر على خسارة التاريخ كحياة طويلة و مديدة؟ ان هذه الوقائع التي يسمع عنها جيلنا أو يراها تكاد تكون كالأسطورة اللعينة الدموية المتكررة وهي قطعاً لاتجلب مجداً ولاتحمي حكماً ولا تديم سلطاناً ولا تشفي غليلاً ولا تبني

وطناً ولا توحد شعباً وانما هي على العكس من ذلك تدق إسفينا في جدار الشعب الواحد والوطن الواحد. أن مناشدة الرئيس العراقي صدام حسين وأركان نظامه للتخلي عن اعمال الأنتقام من الأبرياء وخاصة من شباب الأسر الدينية والعريقة في العراق تبدو وكأنها ينطبق عليها القول المشهور: فيك الخصام وأنت الخصم والحكم.

ـ ٤ ـ

المقالة الرابعة: على صدام أن يرحل... ولكن...

الكاتب: المحرر السياسي.

جهة النشر: صحيفة الناصرية.

العدد: ـ في ١٤ أيار ١٩٨٣.

أهم موضوعات المقالة:

أ ـ استمرار الحرب أصبح وبالاً على العراق.

ب ـ الموقف الصعب لصدام..

ت ـ الأجدر بصدام أن يترك الحكم.

ـ أ ـ

ان استمرار الحرب اصبح و بالاً على العراق و بينما الاوضاع الاقتصادية والمالية والعسكر ية تضعف وتنهار عراقياً نجد ان اوضاع ايران على العكس، وقد أشارت نشرة الصحافة السو يسر ية ـ وهي نشرة دور ية يمينية معادية لتوجهات الثورة الايرانية الا أنها اِعترفت بالحقيقة ـ في ١٩٨٣/٤/٢٥ الى «آن طهران تبدو أفضل حالاً مما كانت عليه منذ سنة، اِذ اِرتفعت المعنو يات على الرغم من عدم اِنتهاء الحرب، وتحسنت أوضاع العملات الاجنبية «وأضاف التقر ير» آن اِيران آظهرت قدرة مدهشة على التعامل مع العالم الحديث، و بدأ النظام الايراني يتفادى آخطاء الماضي التي اِرتكبتها العهود السابقة. والىٰ جانب النهج الاسلامي الذي أصبح القاعدة في الحياة الاجتماعية للبلاد فقد تمكنت السلطات من حشد أكبر عدد من أبرز الرجال المتعلمين الايرانيين وقدمت لهم ضمانات تمكنهم من العمل كل في اِختصاصه دون تدخل. وانتهى التقر ير الذي يحمل بين سطوره الحقد على الثورة باقرار الحقيقة مرغماً فيقول: «اما في الوقت الحالي وعلى الرغم من الدماء التي تراق فقد نجحت المساعي المبذولة في سبيل اِعادة الرخاء الاقتصادي الى ايران عن طر يق الاستخدام الحكيم للثروة النفطية».

ـ ب ـ

هذه حال البلدين في الحرب، والمطلوب هو ايقاف نز يفها المستمر، و يرتطم هذا بالموقف الصعب لصدام حسين الذي على مايبدو وصل الى طر يق مسدود بينه و بين إيران و بينه و بين المعارضة و بينه و بين قوته التي بدأت تخور، واستمراره على هذا الوضع هو نوع من الانتحار، وتصبح ـ كما هي العادة في بلداننا ـ حياة الحاكم أهم وأبقىٰ من آلاف الارواح التي تزهق والثروات التي تدمر.

ـ ت ـ

اليس الاجدر في هذه الحالة أن يترك الحكم و يرحل لعل في ذلك حقناً للدماء وحفاظاً على مابقى من جيش العراق. ومابقى من إقتصاد العراق المنهار. فالتقاليد تحتم على القائد المهزوم أن يستقيل و يترك موقعه لغيره.. ألم يرحل جالتييري بعد ان هزمته البوارج البر يطانية في جزر المالفيناس (الفوكلاند) ولم يتشبث بالحكم وهو الرجل العسكري الذي وصل الى السلطة في الارجنتين عن طر يق الانقلاب، وهل كان هناك من يفوق عبد الناصر في وطنيته وقوميته واخلاصه لشعبه وعندما هزم عام ١٩٦٧ أعلن مسئوليته عما حدث وأعلن تنحيه عن الحكم؟؟

وهل يتخذ صدام مثل هذه الخطوة حماية لابناء شعبه وتمهيد لعودة العراق ليلعب دوره القومي المفقود الذي ساعد اسرائيل علىٰ أن تصول وتجول في المنطقة دون كابح أو رادع.

ـ٥ـ

المقالة الخامسة: طارق عزيز نقل رسالة من صدام لمبارك .

الكاتب: تعليق خبري من وكالات الأنباء.

جهة النشر: صحيفة «الراية»، قطر.

العدد: ١٠٩٩ في ٤ يوليو ١٩٨٣.

أهم موضوعات المقالة:

أ ـ رسالة صدام الشخصية الىٰ حسني مبارك .

ب ـ العلاقات الثنائية.. والأوضاع الفلسطينية.

ت ـ قمة فاس.. أعطت العلاقات العربية المصرية بُعداً جديداً.

ث ـ الزيارة .. والدعم العسكري للعراق.

ج ـ رسالة حسني الشخصية الىٰ صدام.

ـ أ ـ

نقل وزير الخارجية العراقي طارق عزيز(*) رسالة شخصية من الرئيس صدام حسين الى الرئيس المصري حسني مبارك وذلك خلال اجتماعهما أمس في الأسكندرية. ووصل الوزير العراقي القاهرة في أول زيارة رسمية من نوعها منذ توقيع اتفاقيات كامب ديفيد. وصرح عزيز بعد لقائه بمبارك الذي استمر ساعة انه تبادل مع الرئيس المصري وجهات النظر حول العلاقات الثنائية والمسؤوليات التي يتحملها البلدان في مواجهة الظروف القومية.

ـ ب ـ

وأوضح أن أهم نقطة في مباحثاته كانت مضمون العلاقات بين البلدين معبراً عن الرضا عن تطورها في الطريق الصحيح. وأشار الى أنه تم البحث كذلك في الأوضاع الفلسطينية مؤكداً أن بلاده شأنها شأن مصر بصدد هذا الموضوع.

وقال انه سيجري في وقت لاحق مباحثات مع نظيره المصري كمال حسن علي، ومسؤولين مصريين آخرين لبحث كيفية تطوير العلاقات الثنائية.

(*) الاسم الكامل له: طارق حنا عزيز.

ـ ت ـ

ومن جانبه علق كمال حسن علي، على ذلك، بالقول إنه بعد قمة فاس التي قررت فيها الدول العربية إنتهاج سبيل السلام والتسوية فقد أعطيت العلاقات العربية ـ المصرية بُعداً جديداً، ومن شأن زيارة الوزير العراقي أن تدفع العلاقات الثنائية لأبعاد أخرى متقدمة.

وقال عزيز حول الموقف العراقي من كامب ديفيد. أن المهم هو أن يفهم العرب وجهات نظر الأخرين ويحترمونها، بدلاً من الأتهامات المتبادلة التي دمرت العديد من الفرص أمام توحيد العالم العربي، وأشار الى أن حكومته شجعت منظمة التحرير والأردن على التفاهم لأتخاذ قرارات حازمة حول مستقبلها.

ـ ث ـ

ولايزال المسؤولون المصريون يلتزمون الصمت ازاء فحوى المباحثات التي يُعتقد أنها تناولت بشكل أساس مسألة تدعيم التعاون العسكري بين البلدين نظراً لأستمرار الحرب العراقية ـ الايرانية.

وذُكر أن مصر قدمت للعراق معدات عسكرية وأسلحة قيمتها حوالي مليار دولار إضافة الى مقاتلات ميج ٢١، ونحو ١٢ ألف متطوع مصري في صفوف الجيش العراقي (*).

ـ ج ـ

وقال السيد عزيز أن الرئيس مبارك قد حمله رداً الى الرئيس العراقي صدام حسين على الرسالة التي كان قد بعث بها اليه، وأضاف في

(*) تتضارب الاراء والمعلومات حول هذا العدد، والغالب أن الرقم الحقيقي يفوق ماخُمن بكثير. كما تشير المعلومات الى أن النظام المصري أغدق على النظام العراقي بخدمات ومعونات عسكرية أخرى ذات شأن كتزويده بالطيارين والمستشارين العسكرين ـ وأنواع من الأسلحة الأميركية المتطورة.

تصريح أُذيع بالقاهرة ونقلته وكالة الأنباء القطرية. أن هناك تطابقاً في وجهات النظر تجاه الموضوعات العربية التي بحثها أمس مع المسؤولين المصريين.

ـ ٦ ـ

المقالة السادسة: مياه الخميني تسقي شجرة الأخاء الخليجي.

الكاتب: هيئة التحرير.

جهة النشر: مجلة «صوت الخليج»، الكويت.

العدد: (١٠٣٣) في ٢١ نيسان ١٩٨٣.

أهم موضوعات المقالة:

أ ـ بقعة الزيت.. وتهديد مياه الخليج.

ب ـ ربَّ ضارة نافعة!

ت ـ إرسال المياه العذبة بأمر الأمام.. بادرة حُسن نية وتعاطف وتكاتف.

ث ـ ينبغي مجازاة الأحسان بالأحسان.

ـ أ ـ

آن بقعة الزيت ضارة لجميع شعوب الخليج ودوله لأنها تهدد «بحيرة الماء» التي يعيشون حولها بالتلوث والخراب.. هذه البحيرة التي منها يأخذون مياهاً لشربهم ومنافعهم الأخرى، وسمكاً لغذائهم ومعيشتهم، وفيها تبحر ناقلات نفطهم وسفن تجارتهم.. ولهم فيها، قبل كل هذا، ذكريات أثيرة على القلوب، عزيزة على النفوس، يوم كانوا يستخرجون من البحر حلية يلبسونها، ولؤلؤاً يتاجرون به.

وهي ضارة لأنها خلقت جواً من التوترات النفسية والمخاوف الحقيقية والوهمية لم يكن الأقليم الخليجي بحاجة اليها مطلقاً، وهو المبتلى بمخاوفه السياسية وأزماته وأطماع الآخرين به وبخيراته، فيكفي الخليج القواعد والأساطيل الأميركية والأجنبية الأخرى، ويكفيه النزاعات الثنائية بين دوله، وأخطرها الحرب العراقية ـ الايرانية، ويكفيه التوترات الداخلية.

ـ ب ـ

بهذه الأعتبارات، وربما غيرها، نقول أن بقعة الزيت ضارة، ولكن رب ضارة نافعة، كما قلنا في صدر هذا المقال، فما وجه «النفع» في البقعة الضارة؟!

لن نكون متفائلين جداً، وكأولئك الذين سارعوا الى القول (أو

الىٰ التمني) بأن تكون البقعة سبباً في اِنهاء الحرب العراقية ــ الايرانية.

لن نمضي مع هؤلاء في التفاؤل لاننا نعرف، بعد مضي ٣١ شهراً على اندلاع الحرب العراقية ــ الايرانية في أيلول عام ١٩٨٠ أن هذه الحرب أعقد من أن يتم اِنهاؤها بسبب بقعة زيت، ولان النزاع الايراني ــ العراقي أعقد بكثير من الجهود الرامية الى معالجة بقعة الزيت.

لكن يبقى لهذه البقعة اِيجابيات أخرى جديرة بالأهتمام.

اولى هذه الايجابيات هو أن «البقعة الضارة» برهنت لدول الخليج جميعها أن مايجمعها الآن أصبح أكثر مما يفرقها.

إن الكارثة المتوقعة وحدت «مصير» الخليجين عرباً وايرانيين فلم يعد يهم الموقف السياسي بقدر ماتهم «الحالة الانسانية المأساوية» التي يمكن أن تتعرض لها المنطقة اِذا تلوثت مياه الخليج بشكل خطير. ان «المصيبة» قمة الضرر.. ولكنها من جهة ثانية تحتوي على منافع جمة.. اِنها تدفع أولئك الذين تنزل بهم الى أعادة التفكير بواقعهم، وأخطائهم، وسلبياتهم من أجل البحث لمخارج وحلول لها، لاينبغي أن ننسى أو ننكر أو نتجاهل أن البعض حاول ومازال يحاول اِثارة الفرقة الطائفية أو العنصرية بين شعوب منطقة الخليج، فهذا عربي وذاك فارسي، وهذا شيعي وذاك سني، والقوم جميعاً مسلمون قال عنهم ربهم: «كنتم خير أمة اخرجت للناس»، وقال: «انما المؤمنون اخوة» وقال: «جعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عندالله أتقاكم».

إن الكارثة مازالت لم تقع.. وان كانت تطرق ابوابنا بين الفينة والاخرى، وهذا يعطينا مجالاً، فما زال ثمة وقت لتدارك مافات.. لتكن بقعة الزيت سبباً يدعوننا الى اِعادة وصل ما اِنقطع من وشائج الأخوة بين شعوب الخليج.. مازال ثمة وقت يتسع لاعادة بناء وحدة شعوب الخليج على أسس اسلامية واضحة ومباديء اِنسانية متسامحة، اِن

الأستعمار يهمه أن يلعب ورقة الاقليمية، وورقة الطائفية، وورقة العنصرية بنجاح، تحت شعار «فرق تسد» ليتسنى له تحقيق أهدافه في السيطرة على هذه المنطقة، واستعباد شعوبها، ونهب ثرواتها، وامتصاص خيراتها، وللأسف قد وقع بعض أبناء شعوب الخليج «اسرى» هذه اللعبة المدمرة فمنهم من ساقته رياح الطائفية الى تكفير الطوائف الأسلامية الأخرى، ومنهم من غرق في مستنقع الأقليمية فما عاد يرى الا بضعة أشبارهنا، أو بضعة أشبار هناك، رغم أن العالم رحب وسيع، ومنهم من «تأخر» «وتراجع» إلى العنصرية الضيقة والعصبية المقيتة رغم ان الأسلام وصفها بأنها «جاهلية».

ان «البقعة الضارة» قد تكون فرصة تأريخية مناسبة لمراجعة هذه المواقف والأوراق مرة ثانية.. وهي قد تكون موعظة لمن شاء أن يتقدم أو يتأخر، حسب التعبير القرآني، وجدير بالانسان ــ ونحن هنا نجرد الأنسان من كل صفة اِقليمية أو عنصرية أو طائفية ــ ان يعتبر بحوادث الزمان و يتخذها واعظاً لنفسه، ومصححاً لمسيرته، ومنيراً لطريقه.

ــ ت ــ

إن الأمام الخميني أمر حكومته بارسال المياه العذبة لدول الخليج بواسطة الناقلات الضخمة كبادرة حسن النية وتعاطف وتكاتف.. ولعل الدول الخليجية التي أُرسلت اليها ناقلات المياه ليست بحاجة فعلية الى هذه المياه، لكننا جميعا بحاجة الى مياه عذبة تطهر القلوب من أدرانها وتغسل ما علق بالنفوس من حزازات وحساسيات وأن تعيد المياه الى مجاريها الطبيعية وتسقي شجرة الاخاء بين شعوب الخليج، لتكون شجرة مباركة أصلها ثابت وفرعها في السماء وتؤتي أُكلها كل حين.

ــ ث ــ

وان شعوب الخليج لتأمل صادقة أن يتلقى أولو الأمر هذه الرسالة الودية بصدور رحبة ونفوس راضية، وعقول متفتحة، لترد عليها

بمثلها او بأحسن منها، حسبما يقتضيه الخلق الأسلامي الذي يعلمنا اِياه القرآن الكريم.

وأن شعوب الخليج لتأمل أن تسكت بعض الأصوات النشاز والأقلام المشبوهة التي تحب أن تصطاد بالماء العكر، بالغيبة، والبهتان، والكذب، وشهادة الزور وتغيير الحقائق وتشويه الوقائع.

ان هذه الأصوات النشاز والأقلام المشبوهة يهمها أن يتأزم الموقف ويتصعد الخلاف لأنها مأمورة من قبل اللاعب الأكبر، صاحب المصلحة في التأزيم والخلاف، ولكن لتعلم آن هذه اللعبة لن تنجح بفضل وعي شعوب الخليج وحرص قادتها على المحبة والسلام والأخاء.

ومايُحيق المكر السيء اِلا بأهله.

ـ٧ـ

المقالة السابعة: الحرب الباهضة التكاليف، العراق يحصي ديونه

Costly War: Iraq Counts its debt.

الكاتب:

جهة النشر: التايم Time ، الولايات المتحدة الأميركية.

العدد: ٢٦ في ٢٧ حزيران ١٩٨٣.

أهم موضوعات المقالة:

أ ــ الحرب تقترب من عامها الثالث.

ب ــ صدام حسين.. ومعاناته من الحرب.

ت ــ هل يُطلب من صدام التنحي عن الحكم؟

ـ أ ـ

بينما تقترب الحرب العراقية ـ الايرانية من قضاء عامها الثالث، فان حكومة أية الله الخميني لازالت مصرة على الأطاحة بنظام الرئيس صدام حسين، الذي بدأ حربه مع ايران.

ولكن منذ أن انتقلت الحرب الى الحدود في الصيف الماضي. فأنها قد وصلت الى مأزق حرج. وأضحت معاركها دموية طاحنة.

ـ ب ـ

وعلى أية حال، فان التقارير المتداولة في العالم العربي تشير الى المعاناة الشديدة التي تواجهها حكومة الرئيس صدام حسين، ليس من الهجمات الايرانية المتكررة فحسب، بل ومن تكاليف الحرب المؤذية.

وطبقاً الى المصادر الدبلوماسية في بيروت، فان ديون العراق قد بلغت على أقل تقدير، خمسة مليارات دولار، لحكومات كل من فرنسا، ويوغسلافيا، وكوريا الجنوبية، ورومانيا، مقابل مشترياته من السلاح، وكذلك مشاريع التنمية.

وهناك مئات الملايين من الدولارات، من الديون للمصارف والشركات الرأسمالية الأوربية الغربية.

كما رفض العراق تسديد ديونه المستحقة الى الشركات الخليجية، كالقطرية والأماراتية، بدعوى ان حكومات هذه البلدان، لم

تفي بالتزاماتها المالية المشرفة في دعم المجهود الحربي العراقي.

وكما يبدو، أن جانباً من هذه الخلافات قد سوي، كما أشارت الى ذلك المعلومات، فقد توصلت شركة هند اي «الكورية الجنوبية للهندسة والبناء»، الى إتفاق يقضي بأرسال (٢٠٠٠) عامل كوري الى العراق، بدلاً من التسديد الفوري لديونه المستحقة الى الشركات الكورية الجنوبية.

إلا أن العراق لم يتمكن بعد من اقناع الحكومة الفلبينية والعاملين الفلبينين، الذين يعملون في المرافق والأعمال المختلفة في العراق، بأن يستلموا ٤٠٪ من أجورهم بالعملة المحلية (اي الدينار العراقي). و يقدم الباقي على هيئة سندات قرض تدفع لهم بعد سنتين بالعملة الصعبة. وليس بمقدور أحد من رجال الأعمال الأجانب، أن يرى أمواله التي مول بها مشروعات التنمية، مستحقة الدفع، دون أن يتمكن العراق من سدادها لفترة طويلة.

وفي محاولة لخفض النفقات، فقد قام العراق بحظر استيراد معظم السلع الأستهلاكية، بضمنها السيارات والساعات وأجهزة التلفزيون وحتى الملابس، كما خفض عدد العاملين في السفارات العراقية في دول ماوراء البحار بنسبة ٣٠٪ كحد أدنى.

وطبقاً للتقارير المتداولة في بيروت، فان العراق قد باع أربعة مليار دولار من إحتياطي الذهب في الأشهر الست الماضية. (*)

ورغم كل تلك المؤشرات. فان الحرب لازالت مستمرة، وهي

(*) نود هنا أن نلفت أنظار قارئنا الكريم، الى أن النظام العراقي كان قد بدأ بتنفيذ هذه الخطوة الدالة على أفلاسه الأقتصادي، ومايعانيه من أزمات اقتصادية حادة قبل فترة طويلة، وبعد حوالي السنة من بدء عدوانه على جمهورية إيران الأسلامية كما أشارت الى ذلك مجلة «المستقبل» الموالية للنظام العراقي بعددها المرقم (٢٦٥) والمؤرخ في ١٢ آذار ١٩٨٢، الصفحة: ٥١.

تكلف العراق (١,٥) مليار دولار شهرياً.

ـ ت ـ

وهناك احتمالاً وارداً، من أن الأقتصاد العراقي، إذا إستمر على هذا النمط من التآكل والأستنزاف، فان القادة العسكريين العراقيين، وكذلك الكوادر المتقدمة في الحزب، قد تطالب معاً من الرئيس صدام حسين التنحي من المسؤولية بيد أن هذا الأحتمال يبدو مقلقاً للغاية للعربية السعودية ودول خليجية أخرى، مما قد يدفعها الى تكثيف جهودها لانقاذ صدام حسين من الغرق.

ـ٨ـ

المقالة الثامنة: العراق المُمزق داخلياً من آثار الحرب!

هل سيصبح صدام الضحية الأخيرة؟

Inside War-torn Iraq: Will Saddam be the last Victim?

الكاتب: هلكه كرام Helga Graham

جهة النشر: التايمز The Times، لندن

العدد: ١٤ نيسان ١٩٨٣.

أهم موضوعات المقالة:

أ ـ الحرب العراقية ـ الايرانية.. اِستعراض تأريخي.
ب ـ العراق.. فقدان زمام المبادرة.
ت ـ صدام.. الرجل اليائس.
ث ـ العراق.. تردي اِقتصادي مُستمر.
ج ـ موقف دول الخليج.
ح ـ التبعية للغرب.
خ ـ صدام حسين.. وضع حرج وسياسة مراوغة...

ـ أ ـ

الحرب العراقية ـ الايرانية عبر تطورها الزمني: (*)

(*) ان في استعراض هذه الصحيفة لتطورات مجريات الحرب، لهو خير دليل، وأفضل سند لأثبات مسؤولية النظام العراقي في أشعال فتيل هذه الحرب الظالمة والمدمرة، وهو اِعتراف صريح من قبل الأوساط الأمبريالية نفسها بمظلومية شعبنا الايراني المسلم، ولعل هنا ما يُفسر شدة بأسه واصراره على التصدي للعدوان.

وأدناه النص الأنكليزي الكامل لما أوردته الصحيفة حول هذا الموضوع:

Chronology of the Iran-Iraq War

October 1978: Iraq demans abrogation of 1975 treaty delineating border with Iran in disputed Shatt-al-Arab waterway: calls on Iran to avaluate strategic Islands at mouth of Gulf: demands autonomy for Iran's Baluch, Kurdish and Arab communities, November 1: Demands rejected.

December 14-March 29, 1980: Border skirmishes.

April, 1980: Thousands of Shia Muslims-supporters of Ayatollah Khomeini-deported from Iraq. Khomeini calls for overthrow of President Saddam Husain.

Septamber 21, 1980: Major Iraqi offensive: Oil refinery centre of Khorramshahr captured. Abadan surrounded.

January 1981: Iranian counter-offensive. =

تشرين الأول ١٩٧٩: العراق يطالب بالغاء إتفاقية الجزائر لعام ١٩٧٥، والتي تم بموجبها تخطيط الحدود بين البلدين، فيما يخص خلافهما حول شط العرب.

كذلك يطلب العراق، بأن تعيد ايران النظر بالجزر الأستراتيجية في مدخل الخليج.

كذلك يعلن دعواه بالمطالبة لمنح الحكم الذاتي للبلوش والأكراد والعرب الأيرانيين.

في أول تشرين الثاني: رفضت ايران تلك المطاليب.

في ١٤ كانون الأول وحتى ٢٩ آذار ١٩٨٠: مناوشات حدودية.

نيسان ١٩٨٠: تم تهجير الآلاف من المسلمين الشيعة العراقيين، المؤيدين لأية الله الخميني من العراق.

الخميني يطالب بأسقاط الرئيس صدام حسين.

٢١ أيلول ١٩٨٠: الهجوم العراقي الرئيسي على مركز تصفية النفط في خرمشهر، واحتلالها، وكذلك محاصرة مدينة أبادان.

كانون الثاني ١٩٨١: المقاومة الايرانية للهجوم العراقي.

بعد أربعة أشهر من الهجوم العراقي. تحولت الحرب الى مأزق.

أيلول ١٩٨١: فك الحصار عن ابادان.

مايس ١٩٨٢: تم تحرير مدينة خرمشهر، بعد أن بدأ الأيرانيون هجومهم

Four months fighting lead to virtual stalemate.
September 1981: Abadan slege lifted.
May 1982: Khorramshahr recaptured after Iranian spring offensive.
June 1982: Iraqi forces withdraw from Iran.
July 1982: Iranian army crosses into Iraq.
February 1983: New Iranian Offensive.

في الربيع.
حزيران ١٩٨٢: العراق يُرغَم على الأنسحاب من الأراضي الأيرانية.
تموز ١٩٨٢: القوات الأيرانية تجتاز الحدود العراقية.
شباط ١٩٨٣: هجوم إيراني جديد.

ـ ب ـ

لقد دخلت الحرب الدائرة بين العراق وايران. والتي مضى عليها عامان ونصف في مأزق. وان كان للقوات العراقية بعض القدرة على المواجهة، الا أنها لا تستطيع أن تستعيد زمام المبادرة العسكرية.

و يعتقد أية الله الخميني، انه اذا واصلت ايران الضغط على العراق مدة أطول، فان العراق لايلبث أن ينهزم، ولعله لايكون مخطئاً في ذلك.

واما الرئيس العراقي، فانه يعتمد في الوقت الحالي بصورة متزايدة على الدول العربية التي تموله، والتي بدورها تتمنى الخلاص منه إذا ما إطمئنت من إمكانية التوصل الى سلام مستقر.

ـ ت ـ

والرئيس العراقي يسعى بيأس، لتوسيع قاعدته السياسية المحلية. وقد قدم عروضاً لعدة قوى معارضة، لتشكيل حكومة ائتلاف...

و يعتبر الأكراد من الجماعات المعارضة الكبيرة، حيث أن قواتهم تبدأ بالسيطرة على مناطق كبيرة من شمال العراق، عند مجرد حلول الظلام.

لقد كان النظام العراقي يعامل المعارضة معاملة قاسية، وخاصة المعارضة الكردية. أما في الوقت الراهن فانه يحاول مقاسمتهم النفوذ، وهذا مايوحي بأنه أصبح بالفعل رجلاً يائساً.

ـ ث ـ

لقد انخفضت مرتبات الموظفين، بما فيها رواتب ضباط الجيش،

بنسبة ٢٠٪، ووصلت نسبة التضخم الى حوالي ٥٠٪، وقد تم تأجيل مدفوعات المقاولين العراقيين الى سنتين أخريين.

و يسعى العراق الآن، الى اعادة جدولة (٢٠٠٠) مليون دولار، كديون مستحقة الدفع لهذا العام، من إجمالي ديونه التي تقدر بحوالي (٧٠٠٠) مليون دولار.

كما انخفضت إحتياطات العراق من العملة الأجنبية، فبعد أن كانت أكثر من (٣٠,٠٠٠) مليون دولار قبل الحرب. أضحت اليوم أقل من (٥٠٠٠) مليون دولار. (*)

و يقدر المحللون الغربيون، الأنخفاض الحالي في العائدات العراقية، بين (٥٠٠ ــ ٩٦٠) ألف مليون دولار في الشهر. وقد لجأ النظام الحاكم الى بيع صناعات القطاع العام الى القطاع الخاص الرأسمالي.

—ج—

والسؤال الرئيسي الذي يطرح نفسه ما هو الموقف الذي ستتبناه دول الخليج في الأزمة المالية الحالية؟ فقد دفعوا حتى الوقت الراهن (٤٦) ألف مليون دولار كقروض للعراق. ومن المعتقد أن تكون السعودية قد قدمت ألف مليون دولار شهرياً، بالأضافة الى مبلغ اضافي يقدر بحوالي (٦ ــ ٧) ألاف مليون دولار في يناير الماضي.

—ح—

لقد قام المعسكر الغربي بدعم النظام العراقي. ففي الوقت الذي قدمت فيه السعودية الأعانة المالية فتح الفرنسيون مخازنهم العسكرية

(*) من جانبنا نعتقد أن العراق قد استنفد نهائياً أي احتياطي من العملة الأجنبية حيث انه قبل عام تقريباً، كان رصيده من العملات الأجنبية والذهب لايتعدى (٥,٦) مليار دولار، كما أوردت ذلك صحيفة الكارديان البريطانية بعددها المؤرخ في ١٩٨٢/٥/١.

للجيش العراقي، بالأضافة الى تخويل شركات فرنسية بالعمل في العراق.

وتفيد التقارير بأن الأعانة الأخيرة قد أثارت سخط السعوديين، الذين باتوا متململين بشكل متزايد من الوضع. وحتى دول الخليج، فانها لا تقوى على صرف مبالغ هائلة ولأمد غير محدود.

—خ—

وعند تأزم الوضع المالي في الأشهر الأخيرة، اِضطر الرئيس صدام الى تقديم عروض سياسية صغيرة للأكراد.

فالأكراد الذين تم اِنتدابهم للخدمة في الجيش، يسمح لهم بالخدمة في المناطق الكردية. فضلاً عن اِصدار العفو عن الثوار منهم، و يبدوأن الدافع من وراء تلك التنازلات، هوفقدان العراق السيطرة على المناطق الكردية الشمالية. فالريف كثيراً مايقع خارج سيطرة الحكومة عند حلول الظلام.

لقد طوقت العصابات الكردية نظام الحكم بشكل فعال، وذلك بشن العديد من الغارات والعمليات الصغيرة. فاي شخص يعتقد الأكراد أنه يستحق الأختطاف، كالمسؤولين الحكوميين آو المهندسين الأجانب، نراه يسافر ضمن قافلة بصحبة مرافقه العسكري.

ان الرئيس صدام في أمس الحاجة الى تحييد الأكراد على الأقل، لذا فمن الأفضل له، أن يحصل على تأييدهم. و بالمقابل تنتاب الأكراد الحيرة، فقد تلقنوا درساً من خبرتهم. وهوعدم الثقة بالآخرين.

فالمعارضة تفسر الأستراتيجيّة الجديدة للرئيس صدام، كونها حيلة مكشوفة لكسب الوقت. وكلما أحس بالخطر على بقائه، فهو قادر على القيام بأية مقامرة للبقاء على كرسي الحكم.

و يقول بعض الأكراد، أن اِقامة جمهورية اسلامية في العراق، سيكون أفضل من نظام الحكم الحالي، فالنظام الحالي لم ينل رضا الشعب، ولن يكون مستقراً.

ان صدام حسين في وضع حرج، اِلا آنه سياسي مراوغ، فاذا اِستطاع على سبيل المثال، أن يضم بعض الأكراد الى نظام الحكم، فهل يستطيع الآخرون منهم البقاء خارج نظام الحكم.

ولنفرض أنه رضىٰ باحد مطالب الأكراد الرئيسية، وهو وضع القوات الكردية التي يبلغ تعدادها (٢٠,٠٠٠) رجل، في مناطقهم بضمان دولي، فأنهم ــ اي الأكراد ــ لايستطيعون الخروج من لعبة صدام القاتلة.

ـ٩ـ

المقالة التاسعة: العراق يطلب قرضاً قيمته ٧ بلايين دولار.

الكاتب: زاوية القضايا الأسلامية في الصحافة الغربية.

جهة النشر: نشرة «الأخبار»، مدريد.

العدد: التاسع في ١٤ أذار ١٩٨٣.

أهم موضوعات المقالة:

أ ـ العراق.. مزيداً من القروض الخارجية.
ب ـ الدول العربية الرجعية.. تردد وحذر.
ت ـ العراق... يقلص برامجه التنموية.

ـ أ ـ

صرح دبلوماسيون بالكويت بأن العراق طلب قرضاً قيمته ٧ بلايين دولار من كل من العربية السعودية والكويت وقطر ودولة الامارات العربية المتحدة.

وكان الرئيس العراقي صدام حسين قد تقدم بذلك الطلب خلال زيارته التي قام بها للعاصمة السعودية الرياض في اوائل الشهر الحالى. ويجيء طلب القرض هذا بالاضافة الى القروض التي يزيد حجمها عن ٢٥ بليون دولار التي قدمتها هذه الدول الأربع للعراق منذ بداية اندلاع الحرب مع ايران في عام ١٩٨٠.

ـ ب ـ

و يقول الدبلوماسيون أنه على الرغم من أن العربية السعودية تنظر بعطف الى طلب القرض العراقي، الاّ أن الكويت وقطر ودولة الامارات العربية المتحدة تشعر بالتردد إزاء تقديم المزيد من الأموال نظراً لأنها لا تتوقع إسترداد الأموال التي قدمتها بالفعل للعراق ولأنها عانت بأكملها هبوطاً في عائداتها النفطية طوال العام الماضي. كذلك ترغب الكويت في تسوية نزاعها القديم على الحدود مع العراق.

و يقدر حجم القروض التي قدمتها بالفعل هذه الدول الخليجية الأربع للعراق منذ عام ١٩٨٠ بحوالي ٣٣ بليون دولار وقد تم تقديم جزء

منها على شكل سلع وخدمات المنتجات النفطية.

ـ ت ـ

هذا وعلى الرغم من أن العراق يقوم الآن بتقليص برامجه الطموحة للتنمية كي يعطي الأولوية لاحتياجاته الدفاعية، الا أنه سيظل بحاجة للحصول على أموال من الدول العربية النفطية لمواصلة مقاومته لايران.

ـ ١٠ ـ

المقالة العاشرة: لماذا يجب أن تساعد فرنسا العراق؟

الكاتب: شارل سان برو.

جهة النشر: مجلة «باريس ماتش Paris Match».

العدد: ٦ أيار ١٩٨٣.

أهم موضوعات المقالة:

أ ـ العراق.. صديق فرنسا وحليفها.

ب ـ ثورة الخميني.. قلق دائم لفرنسا والغرب.

ت ـ الثورة الأسلامية ستشمل كل دُنيا الأسلام.

ث ـ ثورة الخميني ستُطال الغرب أيضاً.

ـ أ ـ

«ان حرب الخميني تستهدفنا أيضاً، هذه الأزمة تهمنا أولاً لأن العراق هو صديقنا. فمع بداية السبعينات كان هذا البلد قد اختار فرنسا كحليف مميز، النتائج كانت مدهشة، فباريس استطاعت أن تفتح أبواب الخليج التي كانت حتى الآن محمية انجلو ـ أميركية. فالعلاقات الاقتصادية بين فرنسا والعراق وصلت بسرعة الى أرقام مذهلة، أكثر من ١٥ مليار فرنك في عام ١٩٨٢، وحوالي ٨٠٠٠ فرنسي يعملون بين دجلة والفرات.. وبشكل طبيعي أن التعاون الثقافي استتبع ذلك كله واللغة الفرنسية أصبحت إجبارية في المدارس الثانوية الرئيسية. وأخيراً العلاقات السياسية متينة بشكل جيد وتترجم بمساعدة عسكرية مهمة. فاليوم تشكل فرنسا المُورّد الأول لأنواع الأسلحة المعقدة (طائرات ميراج، هليكوبتر غازيل، صواريخ هوت وايجزوست) للعراق الذي يمتص مع حلفائه السعوديين ٧٠٪ من صادراتنا العسكرية.

أضف الى ذلك أن العراق ليس فقط صديقنا. ففي ٢٦ نوفمبر ـ تشرين الثاني ١٩٨٢ أكد الرئيس الفرنسي فرانسوا ميتران: «أن فرنسا لا تتمنى ان يهزم العراق» كذلك كما ذكر نائب رئيس الوزراء العراقي، طارق عزيز، خلال زيارته لباريس في شهر كانون الثاني ١٩٨٣: «أن فرنسا هي أفضل حليف وداعم موثوق للعراق».

ـ ب ـ

هذا الدعم الفرنسي ينطلق من تحليل واقعي لمجمل منطقة الشرق الأوسط، فالسيد كلود شيسون قد ذكر ذلك خلال الزيارة التي أراد القيام بها الى بغداد في شهر فبراير ـ شباط ١٩٨٣ في نفس اللحظة التي أعلنت طهران هجومها. فبالنسبة لوزير العلاقات الخارجية اللعبة واضحة: «فثورة الخميني التي تمثل رمز يظهر في الشرق الأوسط وحتى أبعد من ذلك، تثير قلقاً عميقاً، ولذلك فان فرنسا تساعد العراق وكل الأمة العربية ضد الامتداد الثوري المتطرف لايران».

ولنكون أكثر وضوحاً، يكفي أن نذكر أن العراق يشكل حالياً ضمانة الاستقرار لمنطقة حساسة ومهمة للغرب في مواجهة مد ثورة آية الله خميني. في الواقع أن الجميع يعلم أن حكام طهران ليسوا مستعدين للتوقف في سهول بلاد الرافدين، فاذا إستطاعوا بمغامرة ما أن ينتصروا على العراقيين وتوصلوا الى قلب حكومة البعث، فان الطريق سيكون مفتوحاً أمام الخميني ليفرض نفسه على كل الخليج، بمعنى أن هذا الشخص الفريد يصبح السيد القيم على ٦٠٪ أو ٧٠٪ من مستوردات أوربا الغربية واليابان من البترول. (*)

والخبراء الغربيون يستطيعون أن يقدروا حالة الرعب التي ستصيبنا اذا ماكانت مستورداتنا من الطاقة بين يدي آية الله الخميني. فسيكون له بالتأكيد وسيلة ضغط مهمة على اقتصاد العالم الحر وستصبح أحلامه حقيقية.

ـ ت ـ

من جهة أخرى فان كل شيء يجعلنا نعتقد بأن الثورة الايرانية

(*) وفي طرح المجلة هذا، إعتراف صريح بعمالة صدام للأمبريالية وتأكيد صادر من الأعداء على استقلالية الأمام الخميني ونزاهته، مصداقاً للمثل القائل من فمك أدينك.

لا تتوقف في الخليج وأنها ستحاول مد نفوذها ــ على كل أرض الأسلام ــ أي ٨٠٠ مليون نسمة، تشكل ساحة عمليات واسعة للخميني.

وبالتحديد فلجهة شواطيء البحر المتوسط تكمن الاحتمالات الأكبر لامتداد العدوى، فالتطرف الديني بدأ يأخذ ابعاداً مطلقة في بلاد المغرب، وبشكل خاص في تونس حيث مثل هذه الحكومات تواجه مصاعب أكثر فأكثر في مواجهة هذه الظاهرة الجديدة، والعدوى تصل أيضاً الى افريقيا السوداء حيث يعد المسلمون بالملايين.

ــ ث ــ

في داكار، باماكو، نيامي، أوغادوغو، اولاغوس. المسؤولون يتتبعون التطورات بقلق. وهنا أيضاً مع المهاجرين، فظاهرة التطرف الديني (*) التي تتخذ الخميني كرمز لها فانها تطال الغرب أيضاً.

وبات من الواضح أن الحرب العراقية الايرانية ليست أزمة في آخر العالم نستطيع أن لانهتم بها. فالمسألة مهمة جداً. ففي الصحراء على الحدود مابين الأمة العربية والامة الفارسية تجري أحداث يتعلق بها مستقبلنا، لأننا لاننسى أن الأفكار الجنونية والدينية أو السياسية، هي دائماً مصدر الكوارث الكبيرة والمآسي العميقة للانسانية جمعاء.

وفرنسا طبعا اختارت العراق، وبهذا الموقف فان الحكومة الفرنسية تبرهن على أنها الدولة الغربية الوحيدة التي لديها نظرة واضحة وواقعية للمسألة الأساسية التي تطرح في الشرق الأوسط.

(*) اعتاد الأستكبار العالمي وذيوله، نعت الأسلام الثوري بالتطرف الديني، وكأن الأسلام بمنظور هؤلاء لابد أن يكون استكانة ورضوخ للواقع المأساوي المفروض على الأمة الأسلامية.

ـ ١١ ـ

المقالة الحادية عشر: الاقتصاد العراقي: البنادق تحل محل الخبز

The guns supplant the butter

الكاتب: باتريك كوكبرن Pattrick Cockburn

جهة النشر: الفايننشيل تايمز The Financial Times

العدد: ٣ نيسان ١٩٨٣.

أهم موضوعات المقالة:

أ ـ الدعاية المضللة لحكومة صدام حسين.

ب ـ العراق واحتمالات الهزيمة العسكرية والأقتصادية.

ت ـ العراق والنهب الأمبريالي لخيراته.

ث ـ لماذا باتت دول العالم نادمة على تعاملها مع العراق؟

ج ــ العراق بين تدني صادراته النفطية وانحسار مساعدات الرجعية له.
ح ــ العراق من الأقراض الىٰ الأقتراض.
خ ــ هل تجدي مساعدات الغرب والرجعية للعراق؟
د ــ صدام بين الصعوبات المالية والمشاكل السياسية.
ذ ــ كل شيء يلمسه صدام يتحول الىٰ كارثة.
ر ــ أمريكا والسعودية وراء العدوان العراقي.
ز ــ بعد فشل الهجوم العراقي.. ماهي الأحتمالات التي يواجهها النظام؟

ـ أ ـ

سوف تندم الحكومة العراقية على الكثير من الدعاية التي كانت تبثها خلال أول سنتين من حربها المدمرة مع إيران. فبسبب إنصرافها بشكل رئيسي الى تكريس عبادة الفرد في شخص الرئيس العراقي صدام حسين فقد كانت تعتمد على الكذب وتقديم الصور الزائفة التي تثير البهجة حتى في الأوقات التي كانت المستشفيات العراقية تعج بالجرحى والمصابين القادمين من الجبهة.

في احدى رسوم الكاريكاتور ترى عراقياً يقول لآخر وهو يشير الىٰ صورة الرئيس «يقال ان الرئيس صدام عنده مصباح سحري كمصباح علاء الدين والافكيف يستطيع تدبير شئون الحرب مع المحافظة على هذا المستوى من البناء والتعمير».

لقد اكتشف العراق اليوم أن رئيسه لايملك مصباحاً سحرياً، فالحرب الطاحنة مع ايران خلفت وراءها أكثر من (٥٠,٠٠٠) قتيل من العراقيين ومثلهم من الأسرى وقرابة (٢٠٠,٠٠٠) جريح (*)، ومعظم

(*) هذا الرقم أقل بكثير من الرقم الحقيقي لضحايا قادسية صدام الأميركية، وهو مايدلل على حرص الأعلام الغربي الأمبريالي على حجب الحقيقة قدر إمكانه. فصدام نفسه إعترف في خطابه الذي ألقاه في كانون الثاني من عام ١٩٨٢، بأن عدد ضحايا حربه المجنونة هذه فاق عدد ضحايا الجيش العراقي بمعاركه في شمال العراق. وسبق أن ذكر هو نفسه بأن ضحايا هذه المعارك بلغت (٦٠) ألفا.

العراقيين الذين هم في سن الجندية ليس بوسعهم المراوغة من الالتحاق بالجيش، ومما يصعب احتماله هو العبء الذي ينجم عن تصدي دولة تعداد سكانها ١٤ مليون نسمة لمحاربة دولة سكانها ٤٠ مليون نسمة.

ـ ب ـ

يتجادل كل من العرب المجاورين للعراق ومناصروهم الغربيون (*) حالياً حول مسألتين حاسمتين هما: هل سيتعرض العراق الى هزيمة عسكرية كاملة في الحرب؟ وكيف تعتزم أن تدفع لخطة التنمية التي بدأتها عام ١٩٧٤ وخطت فيها خطوات واسعة في مستهل النزاع؟

كانت الحكومة تسعى الى اثبات أن بوسعها توفير كل من السلاح والخبز، ولكن من الواضح جداً أنها لا تستطيع فعل ذلك. فقد انخفضت عائدات العراق من النفط من ٢٥ بليون دولار عام ١٩٨٠ الى ما يقرب من ٦ ـ ٧ بليون هذا العام. فقد انقطعت خطوط الانابيب النفطية الممتدة منها الى الخليج في بداية الحرب. وقامت سوريا في العام الماضي باغلاق الخط الآخر الذي يمر عبر الأراضي السورية، ويعتمد العراق حالياً على خط واحد يمر عبر تركيا، وقد انخفضت الصادرات النفطية من (٣,٧) مليون برميل في اليوم الى (٦٠٠,٠٠٠) برميل في اليوم، هذا اضافة الى أن الانخفاض العالمي لأسعار النفط قد جعل أنصار العراق يترددون في دعم مجهوده الحربي بنفس القدر الذي كانوا يدعمونه به في بداية النزاع.

فالمملكة السعودية التي أعطت العراق مايزيد على (٢٠) بليون دولار على حد مايقال في بغداد نفسها بدأت حكومتها الآن تعرب عن

(*) ان في تأكيد هذه الصحيفة على مناصرة الغرب لصدام ونظامه المتهريء لهو دليل إدانة دامغ على عمالة هذا النظام وتبعيته للأستكبار العالمي.

أملها باستمرار في أن تنتهي الحرب، وقد وصل الى طهران العديد من بعثات السلام ولكن دون جدوى.

في الاسبوع الماضي اجتمع ممثلون عن كل من العراق وايران في الكويت للبحث في اجراءات وقف التسرب النفطي من آبار النفط الايرانية التي دمرتها العراق في المنطقة المغمورة قبالة الساحل الأيراني. وقد خلقت المحادثات جواً من التفاؤل باحتمال ترتيب وقف شامل لاطلاق النار، ولكن الايرانيون على مدى الأيام الثلاثة التالية لذلك الاجتماع قاموا بشن هجوم آخر محدود.

ـ ت ـ

مع عدم توقع الوصول الى نهاية قريبة للحرب، تجد العراق نفسها مضطرة الى فرض تخفيضات كبيرة في نفقاتها، وسيكون لهذه التخفيضات تاثير سيء للغاية حيث أن البلاد كانت خلال عامي ١٩٨٠ و ١٩٨١ قد أصبحت من أكبر أسواق الشرق الأوسط رواجاً ونشاطاً. لقد كانت الفنادق تزدحم بالمقاولين عندما طرحت الحكومة عقوداً تصل قيمتها الى ٣٥ بليون دولار على الأقل وقد بذلت الحكومة كل جهد ممكن لحجب أنظار المواطنين عن آثار الحرب. وطرحت عقوداً قيمتها (٣,٥) بليون دولار لتبليط طريق سريع واحد. (*)

(*) قد يبدو للبعض من الناس ذو الأطلاع المحدود في الأمور السياسية والأقتصادية، آن في هذا التوجه للنظام العراقي مايثبت مصداقية توجهاته في التنمية والأعمار. الا أن التحليل الأقتصادي والسياسي لما سمي في حينه بخطة التنمية الطموحة، بعد أن زيدت مدخولات العراق من عائدات النفط بعد عام ١٩٧٢ نتيجة لأرتفاع أسعار النفط، وزيادة انتاج العراق منه، تكشف بالتأكيد حقيقة ما خططه الامبرياليون لهذا البلد من مكائد خبيثة، ومخططات جشعة لنهب ثرواته وخيراته الزاخرة.

فجُل تلك المشاريع كانت في الواقع تأتي ضمن خطة غير متوازنة أدت في الغالب الى خلق فجوات انكماشية في قطاعات معينة وأخرى ذات اتجاهات تضخمية في قطاعات أخرى من الأقتصاد الوطني، مما أدى الى خلق العديد من الأزمات الأقتصادية والأجتماعية في

←

وفي الوقت الذي كشر فيه الكساد عن أنيابه في كل مكان من هذا العالم، فقد كان لهذا الحماس للتوقعات المستقبلية مايبرره ان لم يكن على قدر من الحكمة، فقد تفاوتت المواقف الوطنية. فالشركات التجارية الرئيسية في اليابان مثل مارو بيني وميتسر بشي كانت حذرة في قبولها لكثير من العقود الجديدة زيادة على ماليها من التزامات في حين كانت الشركات الفرنسية والالمانية الغربية اكثر تفاؤلاً، هذا في حين فازت الشركات البريطانية التي ليس لها حضور كبير في مجال المقاولات في الشرق الأوسط هذه الأيام، فازت بالقليل من عقود المقاولات الانشائية من خلال جهود الخبراء الذين أبرموا عقوداً بماقيمته (٨٧٥) مليون جنيه في العام الماضي مما جعل العراق أكبر سوق تصدير للملكة المتحدة في المنطقة بعد العربية السعودية.

أما الدول النامية مثل يوغوسلافيا والبرازيل فقد وجدت أنه من السهل عليها الحصول على عقود ضخمة هناك أكثر من اي مكان آخر في المنطقة. وكان من شأن توقع عقد مؤتمرعدم الانحياز في العراق عام ١٩٨٢ أن حدى بهذه الدولة لأن تكون أكثر ميلاً الى إعطاء العقود أو توجيه طلبيات الشراء الى الدول الصغيرة.

ـ ث ـ

اليوم فان الكثير من هذه الدول قد ندمت على حماسها في

←

العراق.

وساهمت بشكل سالب في تعميق الهوة بين طبقات المجتمع فضلاً عن مساهمتها الفاعلة والمؤثرة على ربط العراق بالبلدان الأستكبارية وتعميق تبعيته لها ضمن المخطط الرهيب الذي أشرنا اليه والذي أستهدف إستنزاف ثروات هذا البلد وتحقيق المزيد من المنافع للأمبريالية واحتكاراتها على حساب المستضعفين من أبناء العراق كما تكشف عنه هذه المقالة نفسها.

البداية. فحتى البنك المركزي الأردني وجد نفسه مضطراً لأن يقدم اِعتمادات بقيمة (٦٥) مليون دولار للمصدرين الأردنيين الذين تورطوا بأنهيار السوق العراقية.

ولكن الخسائر النهائية بالنسبة لآخرين ستكون أضخم من ذلك بكثير مالم تتوقف الحرب بسرعة أو تتمكن العراق من زيادة صادراتها النفطية. وتلك هي أكبر كارثة حلت بتجارة المقاولات الدولية في الشرق الأوسط منذ انطلاقة الثورة الايرانية. ومعلوم أن وكالة كوفيس الفرنسية لاعتمادات التصدير قد قدمت ضمانات للمقاولين تصل الىٰ (٥) بليون دولار.

—ح—

اِن اِغلاق سوريا لخط أنابيب النفط العراقي الذي يمر عبر الأراضي السورية في ربيع العام الماضي وهو ماحرم العراق من ايرادات سنوية قدرها(٥) بليون دولار على الأقل وتسبب في حدوث هذه الكارثة الأقتصادية. وفي الوقت ذاته فان كلاً من السعودية والكويت وقطر والامارات المتحدة الذين قدموا للعراق أكثر من (٢٥) بليون دولار منذ بداية الحرب راحوا يتلكأون و يترددون في الدفع الآن. و يُعتقد بأن السعودية ماتزال حتى الآن تدفع (١) بليون دولار شهرياً، جزء منها يأتي على شكل بترول، ولكن هذا التبرع غير كافٍ.

—خ—

ومن المحتم ان العراق يحاول الآن تحويل جميع الدفعات على المشروعات المدنية من الدفع نقداً الى اعتمادات وقروض، و يكون بعض هذه الاعتمادات والقروض مبرماً على أسس حكومية أي مابين الحكومة العراقية وحكومة الجهات ذات العلاقة بتلك المشاريع، ومع دوام انعدام حماس البنوك للمجازفة بتمويل الصادرات الى العراق أو المشاريع العراقية، فلا بد من وجود نوع من الضمان الحكومي لعقد

وترتيب الغالبية العظمى من اعتمادات القطاع الخاص. وهناك احتمال في أن تقوم دائرة ضمان إعتمادات التصدير البريطانية باتخاذ اللازم نحو إبرام اعتمادات بما قيمته (١٥٠) مليون جنيه إسترليني هذا الشهر سيستعمل الجزء الأكبر منها من قبل ثلاث شركات مقاولات بريطانية كبرى.

ـ ج ـ

وستوجه العراق ماليها من أموال وسيولة الى التسليح والسلع الضرورية كالمواد الغذائية، وهناك من الأموال ما يكفي لهذه الأغراض وبخاصة اذا ما أخذنا بعين الاعتبار التسهيلات التفضيلية التي يقدمها الغرب للعراق واستمرار الدعم السعودي ولكن الهامش يظل هشاً للغاية.

ـ د ـ

لكن الصعوبات المالية التي يواجهها صدام حسين تزيد من حجم المشاكل السياسية التي تعترضه. فمنذ أن تسلم حزب البعث الحاكم السلطة في العراق بعد انقلاب ١٩٦٨ والبلاد تخضع لحكم ديكتاتوري، وقد ظل هذا النوع من الحكم ناجحا نسبيا حتى عام ١٩٧٨، فقد تعرض الأكراد لهزيمة في شمال البلاد وتم تأميم شركات النفط واحباط محاولات الانقلاب الفاشلة وتحقيق قدر من الازدهار، وبدى وكأن العراق وهي الدولة الوحيدة من دول النفط التي تتمتع بكثافة سكانية كبيرة مرشحة للحول محل مصرفي تولي زمام القيادة في العالم العربي.

ـ ذ ـ

أما في السنوات الأربع الأخيرة فقد لاحظ صدام حسين الذي أصبح رئيساً في سنة ١٩٧٩ أن كل شيء يلمسه يتحول الى كارثة. وحتى لو كانت الأموال متوفرة فان تخطيط برامج التنمية كان سيئاً للغاية ولايتلاءم بحال من الأحوال مع البنية الأساسية والطبيعية

والتعليمية الموجودة في العراق، فقد أنفقت الأموال مثلاً بسخاء كبير على قطاع الزراعة وتم إنشاء نظم ري ضخمة وأقيمت السدود ولكن الانتاج الزراعي ظل جامداً دون إنتعاش.

وبالرغم من كل هذه الاستثمارات فان أكبر الصادرات العراقية بعد النفط هي التمور، وكان النفط عام ١٩٨٠ يوازي ٢٥ بليون دولار في حين لم يزد عائد التمور في ذلك العام عن ٨٠ مليون دولار، علماً بان هذه الأرقام ليست دقيقة تماماً لأن العراق توقف منذ عام ١٩٧٧ عن نشر أية إحصائيات رسمية.

وكما هو الحال بالنسبة للدول النفطية الأخرى، فان العائدات الضخمة للبترول كانت في الغالب تنفق على مشروعات مظهرية وغير إنتاجية، وكانت الحكومة عرضة للانتقادات بسبب عدم إدراكها للحقيقة التي مؤداها أن طرح إنجاز المشروعات الانشائية لايعني زيادة الكفاءة العسكرية.

—ر—

ولعل الثقة الزائدة بالنفس الناجمة عن هذا الثراء بالاضافة الى التشجيع الذي لقيه العراق من الولايات المتحدة والسعودية دفع العراق الى مهاجمة خوزستان ــ اقليم النفط في ايران ــ في سبتمبر عام ١٩٨٠. (*)

—ز—

ومشكلة صدام حسين اليوم هي أن هذا الهجوم لم يفشل فحسب ولكنه خلق له صعوبات متزايدة أفقدته القدرة على إمداد العراقيين

(*) وهي إدانة صريحة أخرى لمسؤولية النظام العراقي في إشعال فتيل الحرب واعتراف آخر على دوافع هذه الحرب الظالمة، ومن مصدر استكباري له موقعه المتميز والخاص في الأوساط الأعلامية الغربية.

بالمنافع الاقتصادية التي كان يحتمل أن تصرف أنظار هم عن التعب من الحرب.

لكن هذا الأمر لايعني أن نظامه سينهار مابين عشية وضحاها، فقد أمضى حزب البعث سنوات طوال وهو يعد نفسه بالاحتياطات اللازمة لمواجهة أي انقلاب عسكري وقد تمكن من إنشاء نظام ردع قوي ضد أي إنشقاق أوتمرد. ولكن هذا النظام أخفق حتى الآن في قمع أنشطة حرب العصابات التي شنها الأكراد بشكل جدي في منطقة كردستان على مدى العام الماضي، أما في داخل حزب البعث الحاكم فان صدام حسين قد أعدم مُعظم خصومه السياسيين في عام ١٩٧٩ في وقت يقف فيه اخوانه غير الأشقاء وآخرون من خلصائه على رأس أجهزة الأمن.

و باستثناء ماسلف، فانه من الصعب جداً أن تجد بين العراقيين وحتى المسؤولين الحكوميين من يعتقد بامكانية إستمرار هذا النظام في الحكم إذا ما إستمرت الحرب مع إيران على حالها. أما اذا حل السلام بسرعة واستؤنف تصدير النفط وتم تسريح الجيش فسيكون أمامه فرصة جيدة للبقاء في الحكم رغم عدم تمتعه بالشعبية، و يُعتبر مثل هذا الأمر طموحاً محدوداً ومتواضعاً لحكومة كانت تطمح قبل أربع سنوات لتجعل من بلادها أعظم قوة في العالم العربي.

ـ١٢ـ

المقالة الثانية عشر: الشعب الذي ينزف حتى الموت.

A Nation Bleeding to Death

الكاتب: ديفيد هيرست David Hirst

جهة النشر: الكارديان The Guardian ، لندن

العدد: ٢١ نيسان ١٩٨٣.

أهم موضوعات المقالة:

أ ـ إيران.. الكفة الراجحة في هذه الحرب.

ب ـ صدام.. وورطته في الحرب.

ت ـ صدام.. هو البادىء لهذه الحرب.

ث ـ صدام.. وتبريره لفشله.

ج ـ طه الجزراوي.. واعترافه بتأزم الوضع المالي للعراق.

ح ـ صدام.. واحتمالات المستقبل.

خ ـ ايران.. تطور اقتصادي واصرار على المواجهة.

ـ أ ـ

لقد تحولت حرب الخليج (*)، التي مضى عليها ثلاثين شهراً، الى حرب إستنزاف، في الوقت الذي أخذت فيه إيران تواصل تفوقها بهذه الحرب. فهي في هجمات محدودة إستطاعت آن تحرر العديد من الكيلومترات من أراضيها المحتلة.

إلا أن الأهم في هذه الحرب، هي تطوراتها الأقليمية. فهي وان كانت نمطاً من أنماط الحروب المستمرة، البطيئة والطاحنة، الا أن تأثيرها المدمر بات ذا وقع أكثر على العراق منه على أيران.

فمن الناحية النفسية، فان العراقيين لايمكن على الأطلاق مجاراتهم بالأيرانيين، من حيث المعنويات والحوافز. فالأنهاك الذي ينتاب العراقيين الآن، جعلهم يعيشون أوضاع مؤذية أخرى، تتجلى بالأزمة المالية والأقتصادية، التي يعاني منها العراق اليوم.

ـ ب ـ

فتلك الأوضاع أخذت تتحول و بسرعة، الى ظواهر مثيرة وخطيرة في المجتمع، بسبب إستمرار الحرب. فالرئيس صدام حسين، هو

(*) وردت هنا كلمة (حرب الخليج)، ولابد لنا من الأشارة الى أن الحرب القائمة الأن ليست حرباً خليجية، ولكنها حرباً بين معسكري الأيمان والكفر، حرباً بين الأستكبار العالمي بكل فصائله وايران.وما يمثله صدام وهوالأداة المنفذة لمعسكر الكفر.

بحاجة الى المزيد من الأموال لا لتغطية نفقات الحرب، بل للأنفاق على المجالات الأخرى، فالمال كان دوماً من أهم الركائز الأساسية التي يستند عليها هذا النظام، فهو ضروري لتمويل أجهزة القمع الكبيرة والمخابرات والدعاية، حيث بواسطتها يبسط صدام سيطرته على الشعب العراقي بالأكراه.

ـ ت ـ

فعندما غزا العراق ايران في أيلول ١٩٨٠، كانت نية صدام تتجه الى إحراز نصر رائع دون أن يكون لذلك معاناة والآم حقيقية على الشعب العراقي. (*)

فقد عمد صدام الى إغراق السوق العراقية بمختلف أنواع السلع الأستهلاكية الأجنبية، وهي ظاهرة لم يمرها العراق من قبل. (**) كما قدّم سيارة من نوع «تويوتا»، لعائلة كل ضحية من ضحايا الحرب.

لقد تصور صدام في البداية، أن جيشه المدجج بالسلاح الحديث، سوف لايواجه صعوبات وعقبات، وبقيت بالفعل جبهة الحرب بعيدة عن مسمع ومرأى الشعب العراقي، الذي كان يشاهد أخبار الحرب من على شاشة التلفزيون الملون.

واستمرينا القصور، الأنفاق على مشاريع البذخ والترف الأخرى والتي كان منها يدخل ضمن التحضير لمؤتمر دول عدم الأنحياز، الذي كان مزمعاً له أن ينعقد في بغداد وكان في تصور صدام، أنه سيكون من خلال هذا المؤتمر، أحد الشخصيات اللامعة في العالم. الان شيئاً

(*) اعتراف آخر، ومن مصدر امبريالي على مسؤولية النظام العراقي في بدء هذه الحرب المفروضة على جمهورية ايران الاسلامية.

(**) ان زيادة الأستيراد، وتعميق الظواهر الأستهلاكية في المجتمع، هي واحدة من أخطر المخططات الأمبريالية لأبقاء حالة التخلف في العالم الثالث وكذلك لتعميق الفجوة بين العالمين الأستكباري والمستضعف.

من هذا القبيل لم يحصل.(*)

ـ ث ـ

واستناداً الى المصادر العراقية المطلعة، فان الرئيس صدام حسين أخذ يبرر كل قراراته المشؤومة، واضعاً اللائمة بذلك على مستشاريه، علماً بأنه الشخص الوحيد في الدولة الذي يحق له اتخاذ القرارات. فصدام يقول: «انهم خدعوه حول قدرة العراق للحصول على السلاح والغذاء في وقت واحد».

ـ ج ـ

طه ياسين رمضان الجزراوي، النائب الأول لرئيس الوزراء والقائد العام للجيش الشعبي العراقي، قال مؤخراً في مقابلة له مع المديرين العاميين، بأن ايرادات العراق لعام ١٩٨٣، ستكون ٣٠٪ من اجمالي ايراداته لعام ١٩٨٢، والسبب في ذلك كما يبدو، يعود الى تقليص الأعانات المالية التي يحصل عليها العراق من البلدان العربية الحليفة له. و يشير الجزراوي الى أن ٩٠٪ من تلك الأيرادات ستخصص للأنفاق الحربي.

هكذا الحال بالنسبة الى تخصيصات الموارد على المشاريع الأنمائية، والتي يستدل عليها بوضوح، أنها غير كافية.

والجزراوي واحد من الاتباع القساة والمخلصين لصدام. وهو

(*) لقد بذل صدام ونظامه، الجهود الكبيرة والمساعي المستميتة، لعقد هذا المؤتمر في بغداد، إلا أن إصرار حكومة جمهورية إيران الأسلامية على موقفها من ضرورة تغيير مكان إنعقاد المؤتمر من بغداد الى مكان اخر، كان قد أحبط كل تلك الجهود والمساعي لنظام بغداد.

وقد إعتبر المراقبون في حينه تغيير مكان إنعقاد المؤتمر من بغداد الى نيودلهي، بمثابة ضربة قاصمة للنظام الصدامي، وهزيمة سياسية كبيرة له. وكان في الوقت نفسه مكسباً سياسياً كبيراً لايران الأسلام وسياستها الخارجية المستقلة.

قليل الدراية بالشؤون الأقتصادية وكلامه كان يدل على هول الصدمة التي يواجهها العراق.

ومع كل ذلك، فواقع الأمر مروع. فالحكومة العراقية لا تبوح بوضعها المالي بتاتاً، الا أن مصادر موثوقة في (بنك التسويات الدولية)، الذي يتخذ من مدينة (باسيل) مقراً له، أشارت الى تناقص الودائع المالية للعراق، خلال النصف الأول من عام ١٩٨٢، الماضي، بمعدل (١٠٣٧) مليون دولار شهرياً، ليصل الى (٩٢٣٥) مليون دولار في ٣٠ حزيران.

وطبقاً للمصادر العراقية، فان احتياطيات العراق انخفضت الى (٤)(*) مليارات من الدولارات. علماً بأن النفقات العامة هي بحدود (٢,٥) مليارد دولار في كل شهر، وهذا مايهدد العراق بالأفلاس المالي.

أن أرقام انتاج النفط العراقي، وان كانت تخضع لمنتهى السرية، الا أن الطاقة الأنتاجية له، وكذلك عائداته، شهدت تدهوراً ملحوظاً. ووفقاً لأفضل التقديرات، فأن العراق يصدر حالياً (٦٠٠,٠٠٠) برميل يومياً، (**) بفعل الدمار الذي لحق بموانيء الشحن المطلة على الخليج، وقطع امدادات النفط عبر الموانيء السورية.

فالعراق، البلد الغني الذي كان يُعد من الزبائن المفضلين، بات اليوم باحثاً عن القروض الخارجية، وطالباً لتأجيل دفع ديونه المستحقة،

(*) سبق أن أشرنا في موضع آخر من هذا الكتاب الى أن المصادر الغربية العليمة كانت قد أكدت في منتصف عام ١٩٨٢ تدني رصيد العراق من الأحتياطات الأجنبية الى حوالي (٥) مليارات من الدولارات. مما يدفعنا الى الأعتقاد الى نفاذ هذا الرصيد الآن، وهذا ما تفسره طلبات العراق المتزايدة والمستمرة للأقتراض من الخارج.

(**) لقد وصل انتاج النفط العراقي قبل اندلاع الحرب المفروضة على ايران الأسلام الى (٣,٥) مليون برميل يومياً، كماجاء ذلك في صحيفة الغارديان البريطانية بعددها المؤرخ في ١٩٨٢/٥/١٨.

واعادة جدولة مابذمته من التزامات مالية، مما بعث الفزع والهلع في الأوساط المالية العالمية، و بالتالي جعل العراق يعيش بمأزق كبير، كالذي حل بايران الشاه.

ففي شهر تشرين، اقدم مصرف الرافدين (*) على إقتراض مبلغ (٥٠٠) مليون دولار من المصارف الأوربية والعربية، بعد أن واجه جملة من المشكلات الأئتمانية. (**)

فمثلاً أن المصارف الألمانية، التي كانت ترتبط على الدوام بعلاقات حميمة بالعراق، أصيبت هي الأخرى بموقف قلق بشأن مصير ديونها في العراق. ومايخص قدرته على السداد، حيث لم يكن في السابق ينتابها، ولو للحظة واحدة، مثل هذا الشعور.

ان العراق الذي صار يبحث عن المزيد من القروض، هو في الواقع يعيش وضع مروع، وان كان لايعلن عن ورطته هذه جهاراً. فبموجب المقاييس العراقية، فان (٥٠٠) مليون دولار ــ مثلاً ــ كانت لا تعد شيئاً يذكر بالنسبة لأمكانات العراق وقدراته المالية.

وهناك علامات تشاؤم أخرى لتردي الأوضاع المالية في العراق. فالعراق الآن يبحث عن إعادة جدولة لديونه أمام الشركات الأجنبية. فشركة (هايندیا) الكورية الجنوبية أوقفت أعمالها، وهي الآن تنتظر حلاً لمشكلة سداد ديونها.

وكذلك الحال بالنسبة الى شركة مسيوبوشي، وشركتان

(*) مصرف الرافدين من أقدم المصارف التجارية في العراق، وهو الآن المصرف التجاري الوحيد في العراق، وتعود ملكيته الى الدولة. وكان قبل الحرب يعد من بين كبريات المؤسسات المصرفية في العالم.

(**) يراد بالمشكلات الأئتمانية، تلك التي تنجم عن تدني سمعة المصرف قبال المصارف الأخرى، نتيجة لتدهور مركزه المالي، ومايترتب عنه من احتمالات لاتحمد عقباها، كالأفلاس والأنهيار المالي.

يابانيتان عملاقتان أخريتان، فهي في مفاوضات لأعادة جدولة ديونها على عامي ١٩٨٣ و ١٩٨٤.

—ح—

ليس هناك إلا احتمالان، يمكن لهما إنقاذ العراق من الأنهيار الكامل. الأحتمال الأول، هو أموال السعودية والدول العربية النفطية الحليفة لها، والتي ساعدت العراق، منذ بداية الحرب، بمبالغ كبيرة تقدر بـ (٤٧) مليار دولار.

وقد طلب العراق أخيراً، (٧) مليارات دولار من العربية السعودية كمساعدة عاجلة، الا أن الدول الخليجية تخشى من العواقب الوخيمة، التي ستنجم اذا ماحصل انتصار ايراني، وماسيترتب عليه من نتائج سلبية لها.

هذا بالأضافة الى التدهور الذي تشهده أسعار النفط، وتدني مستويات الانتاج فيها، مما حدد كثيراً من قدرتها على تقديم مثل هذه المساعدات.

أما الأحتمال الثاني لصدام، فهو وضع نهاية للحرب. ولكن الأصرار الثابت للزعيم الأيراني، أية الله الخميني، للقضاء على صدام ونظامه، يجعل هذا المخرج بعيداً عن الأحتمال.

—خ—

ففي الوقت الذي تخف فيه متاعب إيران الأقتصادية، تتفاقم الأزمة الأقتصادية في العراق، فلأول مرة منذ الثورة الايرانية عام ١٩٧٩، يبدأ انتاج النفط الايراني بمستويات جيدة، وتزداد جراء ذلك عائدات ايران من هذا المورد. والتي يبلغ الآن (٢) مليار دولاراً في الشهر، هذا علاوة على ازدياد رصيد ايران من العملات الصعبة و بلوغه مستوى سليم.

والى جانب الأنتعاش الأقتصادي هذا، فان القوات الايرانية

مستعدة ومدربة لتحمل المشاق والصعوبات، ولا تحتاج الى تخصيصات مالية كبيرة لتمويلها. ففي كل هجوم تشنه إيران، وتستعيد فيه مساحة جديدة من أراضيها، فان العراق يتكبد الملايين من الدولارات لأعادة بناء خطوطه الدفاعية الجديدة، والتي تشمل خنادق مائية، وحقول مسمومة، واسلاكاً مكهربة، وحقول الغام.

غير أن مشكلة العراق القاتلة، هي أن جميع هذه التحصينات الدفاعية المتطورة، والتي تكلف مبالغ خيالية، لا تقف أمام عزم حراس الثورة الباحثين عن الشهادة، ووفقاً لاعتراف الخبراء العسكريين، فأن عدة دراجات نارية عادية من طراز (سوزوكي) اليابانية الصنع، كافية لتحطيم حقول الالغام وبقية التحصينات.

ـ ١٣ ـ

المقالة الثالثة عشر: تقرير عن الأوضاع الأقتصادية السياسية في العراق.

الكاتب: مراسل الصحيفة في العراق.

جهة النشر: زودويجه زايتونك، المانيا الغربية.

العدد: في ٢٩ تموز ١٩٨٣.

أهم موضوعات المقالة:

أ ـ نظام صدام حسين.. نظام فردي.
ب ـ العراقيون يستبدلون بالأجانب.
ت ـ تدهور الأنتاج الزراعي في العراق.
ث ـ مشكلات العراق مع الشركات الأجنبية.
ج ـ العراق في ظل الحرب.. شحة في السلع.. ونهب لأموال الناس.
ح ـ من مظاهر الخوف في العراق.
خ ـ الشعب العراقي.. وكرهه لصدام.

ـ أ ـ

يشاهد في كل مكان من العراق، صورة لصدام حسين. وأن النظام في هذا البلد أصبح نظام صدام حسين. فهو نظام فردي يرتكز على شخص واحد اسمه صدام.

ـ ب ـ

لقد انخفضت أعداد العاملين من العراقيين بشكل ملحوظ، واستبدلوا بـ(١,٥) مليون عامل مصري، منحوا حق إختيار الجنسية العراقية. هذا بالأضافة الى عشرات الآلاف من العمال الآسيويين، الى جانب عمال بولونيين و يوغسلاف، وكذلك (٦٠٠٠) من الفرنسيين، و (٤٠٠٠) من الالمان، و (٥٠٠٠) من الصينيين. حتى الفنادق والمطاعم، فانها تدار من قبل الأجانب، وغالبيتهم من الهنود والفلبينيين والتايلنديين.

ـ ت ـ

واستناداً الى ماأوردته صحيفة (بغداد أبزرفر)، فقد انخفض حجم الأنتاج الزراعي في العراق، بين (١٩٦٨(*)ـ ١٩٨٢)،

(*) السنة التي جاء بها البعث العراقي الى سدة الحكم في العراق، بتخطيط ودعم من قبل أمريكا والغرب.

على الرغم من إزدياد عدد السكان في هذا البلد بنسبة ٥٠٪، منذ عام ١٩٦٨ وحتى يومنا هذا.

فمحصول القمح بلغ (٩٦٠) ألف طن، بعد أن كان في عام ١٩٦٨ مليون و (١٥٣) ألف طن. كما بلغ محصول الرز (١٦٠٠٠٠) طن، في حين كان في عام ١٩٦٨ مايساوي (٣٥٠٠٠٠) طن.

وقد زرع من القطن في هذا العام (١٤٠٠٠) طن، بينما كان قد زرع منه عام ١٩٦٨ (٣٣٠٠٠) طن، وهذا ماجعل الفلاحين يغادرون مزارعهم متجهين الى المدن، للعثور على العمل الأفضل.

وطبيعي أن الأنخفاض في الأنتاج الزراعي، يجعل العراق بحاجة ماسة الى إستيراد المحاصيل الزراعية من الخارج، لسد الأحتياجات المحلية من الغذاء، وهذا مانتلمسه في طابور الشاحنات المليئة بالمحاصيل الزراعية والغذاء، والتي لازالت تدخل العراق عن طريق الكويت والأردن. وهذه المستوردات كانت قد أُشتريت سابقاً، حيث لم يقدم العراق طلبات جديدة لشراء الغذاء والمحاصيل الزراعية بسبب تدهور وضعه المالي.

ـ ث ـ

والشركات الأجنبية العاملة في العراق، لم تستلم أية عملة صعبة من النظام العراقي منذ عدة شهور، كما أن المدفوعات بالدينار العراقي قد توقفت وانقطعت أيضاً. وفي مثل هذه الظروف، منعت السلطات العراقية الشركات الأجنبية من تعطيل أعمالها، ولم توافق على منح العاملين بهذه الشركات تأشيرات خروج، لتحول دون خروجهم من العراق و قد أبلغت الحكومة العراقية أصحاب الأعمال، مهددة أياهم، بذلك. وهذا ما أجبر الشركات على طلب ضمانات أجنبية لتسديد أجور عُمالها.

علماً بأن فرنسا هي أكثر الدول تورطاً في الموضوع، لأنها تعهدت

بتنفيذ أكثر المشاريع في العراق، وأن العراق مدين لها بمبلغ يقدر بين (٨٠) الى (١٥٠) مليار فرنك فرنسي. ولهذا يقول ميتران أن فشل العراق عسكرياً معناه فشل فرنسا مالياً.

كما أن المانيا الغربية قد مَنحت، عِبر شركة هرمس للتأمين، هذه الشركات، ضماناً يقدر بـ (١٠) مليار مارك ألماني.

—ج—

هذا والأسواق التجارية في العراق، يبدو عليها وكأنها خالية من السلع، بل، وقيام الفنادق الضخمة بالأستفادة من مخازنها القديمة لأطعام النزلاء.. وأن هناك باخرة تجارية من نيوزيلندا امتنعت عن تخلية حمولتها في ميناء العقبة، قبل اِستلام ديونها السابقة المترتبة بذمة العراق.

كما أن سعر الدينار العراقي قد اِنخفض الى نصف قيمته الأصلية في الأسواق الحرة.

ومن الجدير الأشارة اليه، أن المراكز التي خصصت لجمع الأعانات والذهب من المواطنين، قد أخذت طابعاً مزرياً، حيث يقف البعض في اِمتعاض، وفي هيئة تدل على أنهم مجبرون على ذلك.

فالتبرعات هي ليست تبرعات حقيقية، بل هي عملية الزامية وقسرية، و يقال أن السلطة تداهم بيوت العراقيين لجمع هذه المعونات بالقوة.

—ح—

والناس في العراق يخشون الحديث فيما بينهم، ولا يتكلمون في الأماكن العامة ولا يتناقشون في المقاهي والمطاعم. والقليل منهم يتصفح الجرائد اليومية. وقد خلا العراق من الصحف الأجنبية وحتى العربية منها.

ومن النادر أن يتمكن الأجنبي من مناقشة مواطن عراقي في الشؤون السياسية، فالتعذيب والأعدام من الظواهر الشائعة في العراق.

فوزير الصحة العراقي الأسبق كان قد أُعدم بتهمة استيراد الأدوية المسمومة لجرحى الحرب. ولكن المعتقد أن هذه العقوبة قد أُنزلت به عند تأييده لأقتراح طهران حول استقالة صدام والتي نوقشت في مجلس الوزراء العراقي (*).

وعندما نسأل سكان مدينة النجف عن منزل الأمام الخميني السابق في هذه المدينة. يقولون لنا لاندري، والقلق يبدو واضحاً على وجوههم. اِن هؤلاء الناس يبدون تجاهلهم خوفاً حول اِعدام عدد من أبناء عائلة السيد الحكيم.

—ح—

ان أبناء العراق يبدو عليهم الأستياء من اِلصاق صور الرئيس صدام حسين في الأماكن المقدسة في النجف وكربلاء، فالشاه في اِيران لم يجرأ على القيام بمثل هذا العمل.

(*) نود هنا أن نؤكد ان استقالة او عدم استقالة صدام لا تعني حكومة ايران الأسلامية بقدر ما يعنيها خلاص الشعب العراقي المسلم المظلوم من جور هذا النظام الفاسد. وتحقق ارادته في النظام السياسي الذي يختاره هو بنفسه و بطوع اِرادته.

ـ ١٤ ـ

المقالة الرابعة عشر: حرب الخليج.. وأبعادُها.

الكاتب:

جهة النشر: مجلة «المنطلق»، كندا.

العدد: ١٦ في ذي الحجة ١٤٠٢ هـ.

أهم موضوعات المقالة:

أ ـ الحرب.. حرب الأسلام مع الكفر.
ب ـ المخابرات الأمريكية أعدت وهيأت لهذه الحرب.
ت ـ ثبات الموقف الايراني في هذه الحرب.
ث ـ مراحل الحرب.
ج ـ الجيش العراقي واستخدام التكتيك العسكري الأسرائيلي.
ح ـ بوادر النصر الأيراني.
خ ـ مرجحات النصر الأيراني.
د ـ مرحلة مابعد سقوط نظام صدام.

ـ أ ـ

الحرب الطاحنة التي تدور رحاها في ذلك الجزء من الأراضي الاسلامية حرب مصيرية، ولايمكن بأي حال من الأحوال ايقافها الا بسقوط أحد الطرفين، وذلك للتباين الشاسع، والمصالح المتغايرة التي تقوم عليها أركان النظامين المتقاتلين، وعدم إمكانية تواجد كليهما في نفس الوقت، فالاسلام لايعيش بجانب الكفر، ومانجده من تعايش الجرثومة الامريكية، اسرائيل في المنطقة الاسلامية بجوار دول (اسلامية) ليس له الا تفسير واحد وهو أن الاسلام المتداول هوأسلام أمريكي مائة بالمائة.

ان كلا الطرفين في حرب الخليج يعرف هذه الحقيقة. وبما أن إيران تمثل الأسلام الصحيح وصدام يمثل الكفر البحت، لم يدم القناع الأمريكي على صدام طويلاً فلم تنفع المجاملات الدبلوماسية في تقارب الأفكار ولا التظاهر بالصداقة غطى على حتمية الصدام.

ـ ب ـ

الكل يعلم أن المخابرات الأمريكية قد أعدت خطة دقيقة لضرب الاسلام في إيران و بدأت الخطة بتبديل النظام العراقي الى نظام مضمون العمالة لأمريكا بتغيير قيادة حزب البعث وترئيس صدام، وقد تم ذلك في مرحلة متقدمة. وجاءت الحرب لتشكل ـ الى جانب شغل

الثورة وايقاف مدها الزاحف ــ ورقة ضغط لاجبار ايران على الرضوخ لشرور امريكا في اطلاق سراح رهائن السفارة الامريكية في طهران بعدما فشلت عملية طبس العسكرية في ٢٤ أبريل ٨٠م حيث بعد مناوشات على الحدود بين العراق وايران بدأت الحرب تأخذ بعدها الحقيقي بعد الهجوم العراقي في سبتمبر ١٩٨٠م.

الكل يعلم كيف حاول صدام أن يخفي الأسباب الحقيقية للحرب وراء شعارات (الدفاع عن البوابة الشرقية للوطن العربي) و(استرجاع الأراضي العراقية المغتصبة) وحتى (استعادة الجزر الثلاث) كان شرطاً أساسياً من شروط إيقاف الحرب مع ايران.

و بعد إستهلاك الكلام عن شروط السلام وتساقط المواقع العسكرية في أيدي المسلمين تغيرت تبعاً لذلك اللهجة التي كان صدام يخاطب بها لجان الوساطة أو المساعي الحميدة.

ــ ت ــ

ان الموقف الايراني منذ بداية الحرب طالب بسقوط صدام وقيام جمهورية إسلامية في العراق كشرط لوقف الحرب وكان هذا واضحاً حتى عندما دخلت القوات العراقية في عمق الأراضي الايرانية، وهذا يبين وعي القيادة الايرانية لاستحالة إيقاف الحرب والنظام العراقي الحالي موجود.

ــ ث ــ

مرت الحرب منذ اشتعالها الى الآن بثلاث مراحل :ــ

١ــ المرحلة الأولى: وهي مرحلة الهجوم العراقي حيث بدأت هذه المرحلة بمباغتة ايران وهي في حالة النشوء واستغل العراق فرصة عدم استتاب الامور و بالاستفادة من المعلومات العسكرية التي زودت آمريكا بها عسكر العراق، احتل الجيش العراقي كيلومترات عديدة داخل الأراضي الايرانية وقصفت طائراته الأحياء المدنية والمنشآت البترولية في

عبادان وحلقت طائراته في سماء العاصمة طهران.

في هذه المرحلة أثبت الطيران الايراني جدارته حيث استطاع قصف المنشآت الصناعية والبترولية العراقية وألحقت خسائر فادحة اعترف بها نظام بغداد، كما استطاع السلاح الجوي أن يصل الى بغداد و يصور القصر الجمهوري ولكن لم يقصفه انصياعاً لاوامر الامام الخميني وانتهت هذه المرحلة بأيقاف التقدم العراقي بعد تطهير قيادة الجيش الايراني.

٢ ــ المرحلة الثانية: وهي مرحلة التراجع العراقي حيث بدأ الجيش الايراني بتحرير أراضيه المحتلة. والملاحظ في هذه الفترة كثرة الوساطات لانهاء الحرب، حيث شعرت الدوائر الاستعمارية بحراجة الموقف وانهالت سيول من أموال النفط تسند النظام العراقي الذي بدأ يترنح تحت وطأضربات الجيش الاسلامي وكثر الكلام عن المساعدات الاسرائيلية لايران وأشيع في وسائل الاعلام عن تعاون النظامين.

بدأ العراق يتلقى الهجوم بعد الهجوم و بدأ الاعلام البعثي يمارس دوره في صياغة مصطلحات جديدة لتتماشى مع التطورات الحديثة. فبدأ باستعمال مصطلح (إستيعاب الهجوم الايراني) و برز في بياناته و بلاغاته العسكرية مصطلح الانسحاب التكتيكي. وكانت النهاية بالنسبة لايران أن طردت الجيش العراقي الى الحدود الدولية وأسرت عشرات الألوف من جنود صدام وكانت نهاية المرحلة بالنسبة للعراق بأن صرح صدام بأنه حقق شرطاً من شروط السلام مع ايران ألا وهو الانسحاب الى الحدود الدولية.

٣ ــ المرحلة الثالثة: وهي المرحلة التي بدأ فيها الجيش الايراني يطارد الجيش العراقي داخل الأراضي العراقية وفيها تحول الاعلام فجأة عن... الحديث عن انتصار صدام على الجبهة الى الحديث عن (النوايا السيئة لحكام طهران) و(أطماع النظام الايراني في الأراضي العربية)

وبا شرت الدوائر الاستعمار ية خطة ذات أبعاد كثيرة، نفذتها إسرائيل بالهجوم على لبنان واحتلال الجنوب ومحاصرة العاصمة بيروت، وقد كان الهدف من وراء ذلك هو تصفية المقاومة الفلسطينية واخراج الفلسطينيين من لبنان، والتمهيد للاعتراف باسرائيل من قبل الانظمة العربية، وصهينة لبنان، كل ذلك الى جانب إجبار ايران على قبول السلام مع العراق والتفرغ لاسرائيل. وقد كان الرد الايراني واعياً لملابسات الخطة فأعلن الأمام الخميني أن لاسبيل لتحرير لبنان وفلسطين الابتحرير العراق وأفشل بذلك أهداف الخطة في الجانب الايراني.

والمرحلة الثالثة لم تكتمل بعد وهي مستمرة لحد الآن.

— ج —

بدأ الهجوم على مدينة البصرة الاستراتيجية لاضعاف التحصينات العراقية وقد استخدم الجيش العراقي نظام المثلثات الذي استخدمته اسرائيل في حربها مع العرب.

— ح —

في الهجوم الايراني الأخير حررت القوات الايرانية ــ المرتفعات المشرفة على مدينة مندلي العراقية التي تبعد عن بغداد (١٠٠) كيلومتر تقريباً. وقد اعتبرت هذه الخطوة ضربة كبيرة وغير متوقعة أثارت الرعب والهلع في أركان النظام العراقي حيث سيطرت القوات الايرانية على جميع النقاط الاستراتيجية في تلك المنطقة وأصبح بأمكانها تدمير المدن العراقية وبصورة كاملة ان شاءت ذلك وأعلنت قيادات الجيش ان بغداد سوف تصبح على مرمى المدفعية الايرانية بعد التقدم ٤٠ كيلومتراً أخرى.

— خ —

استغرقت الحرب لحد الآن سنتين استنزفت فيها أموالاً كثيرة وقضت على أعداد كبيرة من الجانبين الا أن تأثيرها على الجانب

الايراني لم يتعد تدمير المدن وتشريد سكانها ومع أن ذلك من ويلات الحرب البشعة الا ان ذلك ساهم وبشكل كبير في تماسك الشعب الايراني المسلم والتفافه حول قيادته الدينية الرشيدة، واتضاح أبعاد الصراع بين الاسلام والاستعمار الكافر، وأصبح الجيش أكثر قدرة على خوض المعارك القادمة مع اسرائيل وبدائل الشيطان الأكبر (امريكا). والأكثر من ذلك بروز الدولة الاسلامية في ايران كقوة ثالثة في العالم يخشاها المعسكران الشرقي والغربي ويحسب لتأثيرها ألف حساب ومازالت نتائج الحرب تمهد الطريق لمثل هذا البروز.

من جانب آخر فأن النظام العراقي جرع مساوىء الحرب التي بدأها حتى الثمالة، فمن انكشاف... وجهه الحقيقي الأمريكي المقنع بقناع القومية الى خسارته العسكرية الفادحة ووصول الجيش العراقي الى طهران أسيراً بأيدي القوات الاسلامية، ثم هزيمته السياسية بانتقال مؤتمر عدم الانحياز من بغداد وتقديمه تنازلات كثيرة من أجل ايقاف الحرب الى جانب تصاعد النقمة الشعبية على تصرفات النظام الخرقاء وتصعيد الحركة الاسلامية داخل العراق من عملياتها وبروزها كمرشحة لاسقاط الحكم بعد اسقاط النظام.

ان استمرار الحرب بقدر مافيه من ايجابيات للجانب الايراني ضروباً من الويلات والمآسي التي ستكون نهايتها سقوط القلعة الامبريالية وبداية حقبة الفتح الاسلامي الشامل.

— د —

دأبت الأيادي الخفية وراء سياسة الشرق الأوسط على اتباع سياسة توفير بدائل ثانوية في حال تساقط الخطط الأصلية أوفشل أحد العملاء في أداء دوره المرسوم. توضح ذلك بعد رحيل الشاه وتهيئة صدام لاستلام دوره ودفعه الى الخوض في حرب بدت نتائجها لصالحه في أول الأمر.

فامر يكا الآن ونظراً لقرب سقوط النظام العراقي بدأت تعد وجوهاً جديدة وتهئي شرطياً أكفأ من صدام للمرحلة القادمة، والأصابع كلها تشير الى النظام السعودي فأمر يكا تحاول تحو يل السعودية الى ترسانة من الأسلحة المتطورة وآخر ما أنتجته التكنولوجيا الأمر يكية في مجال الحروب وهذه الأسلحة والطائرات تصدر بالطبع مع مشغّليها من الجيش الأمر يكي، الى جانب التحالف الاستراتيجي الأمر يكي السعودي وتكو ين لجنة عسكر ية مشتركة بين البلدين والهدف من ذلك الى جانب ترشيح النظام السعودي ليلعب دور شرطي الخليج الذي فشل صدام في القيام به لضمان التواجد العسكري الأمر يكي في المنطقة استعداداً للتدخل المباشر في حالة اِحتراق جميع الأوراق.

اننا على مشارف تغيرات حاسمة سوف تقرر مصير المسلمين في كل مكان والشهور القليلة القادمة ــ أو لم تكن الأيام المقبلة ــ سوف تحمل للعالم الكثير من المفاجآت ولن تنفع امر يكا بدائلها الورقية وسوف يقول الاسلام كلمته (ولينصرن الله من ينصره).

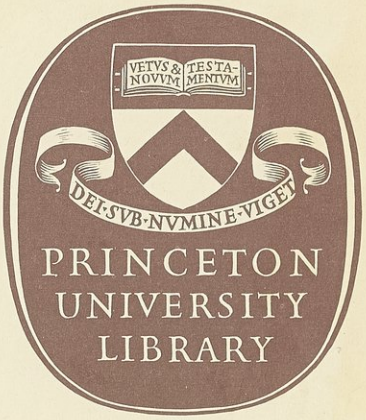
VETVS &
NOVVM
TESTA-
MENTVM
DEI·SVB·NVMINE·VIGET
PRINCETON
UNIVERSITY
LIBRARY

WERT
BOOKBINDING
Grantville, Pa.
July—Aug. 1987
We're Quality Bound